



الحصاد

AL-HASAD Issue No: 110 / November 2020 | ٢٠٢٠ / تشرين (٢) | العدد ١١٠ | مجلة شهرية تعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

صدمة التطبيع ومواجهة مع البيئة العربية

فلسطين.. الملف الذي أيقظه الزلزال!



كلمة «الحصاد»

نظريّة القبول بالأمر الواقع

من يعتقد ان فلسطين تخض الفلسطينيين وحدهم فهو واهم، ان كان فلسطينياً او من أي قطر عربي آخر.

نعم، ان ما تمحضت عنه سنوات الظهر والتلميذ العربي منذ بدايات القرن التاسع عشر وإلى يومنا الحالي، قد خلقت عوامل ومتغيرات لم يعد بالإمكان تجاهلها ولا يمكن لقطر عربي لوحدة ان يلاحقها ويفكك بعضها من أغراضها وإشكالياتها. كما لم يعد الإيمان بالعمل العربي المشترك فاعلاً أساسياً في مجريات احداث العالم المتغير بين لحظة وأخرى.

ولأن القبول بنظرية الأمر الواقع لا يرضي طموحات الشعب العربي بالحرية والكرامة والوقوف على قدم المساوات مع شعوب العالم المقدمة تفهم بأننا مرضى (نظرية المؤامرة)، فهل يا ترى ان استبعينا التدخلات الأجنبية والأطماع الاستعمارية في الخيرات والمواقع الاستراتيجية للوطن العربي، واستبعدنا طموحات دول الجوار في ان يكونوا قويّاً إقليمية متقدمة على حساب الأرض العربية، تكون قد عدنا إلى التفكير السليم؟

ففلسطين ليست أرضاً متازعاً عليها هي في قلب العالم العربي، وما يحصل فيها يؤثر تأثيراً مباشراً في كل قطر عربي حتى وإن تجاهل الحكام ذلك الأمر، ولنعد لما أعلنه أكثر من مصدر إسرائيلي بان الغروب التقليدية بينهم وبين العرب قد انتهت لتبدأ الغروب (الناعمة).

اثارة الفتنة، بث التغارات الطائفية والعنصرية، التشكيك بالقيم والأخلاق والمبادئ الإنسانية والمجتمعية تشويه وتحريف العقائد الدينية وخلق صراعات داخلية بين أبناء القطر الواحد أو بينه وبين الأقطار الأخرى، كل هذه تصب في مصلحة العدو الصهيوني وحلفائه المنتفعين من التشتت العربي في أي خندق كانوا.

ان رمي الكوة في ملعب الفلسطينيين لوحدهم فيه ظلم كبير لكل قضايا الوطن العربي، والخلافات الفلسطينية. الفلسطينية ليست هي السبب وراء انجرار بعض الحكومات العربية لإقامة علاقات مع دولة العدوan والارهاب (إسرائيل) ارضاءً لسيد البيت الأبيض الأميركي... كما ان التخلّي عن القضية الفلسطينية هو تخلّي طبيعي عن الأرض العربية جميعها وعن الشعب والكرامة الإنسانية بمجملها.

ستبقى الأرض عربية من المحيط إلى الخليج العربي بما فيها فلسطين في القلب منها، ولن يتخاذل الشباب الذي رفع رايات العصيان على حكوماتهم الهزيلة، يطالبون بحقهم في الحياة وان يحكموا أنفسهم بأنفسهم وان يشدوا ازر بعضهم البعض في كل الأقطار العربية، ومشاكّلهم الآتية أو القادمة لن تُحلّ بغير تضامنهم ووقفتهم مع بعض في خلق المستقبل الجديد.

وسيحقّقون طموحاتهم بأذن الله ■

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

ابتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الفخاري

المدير الفني:

حسين حمود

ثمن النسخة :

٢ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

٣٠ جنيهًا سترلينياً

مكتب بيروت

+٩٦١٤٥٥٩٠٠

مكتب دمشق

+٩٦٣١١٢٢٤٦٩٩

مكتب عمان

+٩٦٦٢٤٦٨٠٠٦٢

“Al-Hasad” Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)

Telephone: 00 44 (0) 2076027055

00 44 (0) 7956229072

Fax: 00 44 (0) 2076035533

E-mail: info.alhasad@yahoo.co.uk

Website: www.alhasad.co.uk

في هذا العدد

موضوع الغلاف ٤

فلسطين.. الملف الذي أيقظه الزلزال!

مستقبلات ١٦

الصين ومستقبلات الوطن العربي في عام 2030

قضايا أدبية ٢٤

رياض نجيب الرئيس.. كتب دهر الناس بعد صيام الناس دهراً على النشر

فن تشكيلي ٣٠

التشكيلية الفلسطينية منال ديب.. وطن وإلهام وأنشى

نهضة ٤٠

المارد الصيني الحزام والطريق

ابتسام



الحصاد

عزيزي القاريء

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لاستقبال اجتهاداتكم وارائهم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الاعتبارات التالية:

أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.

ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.

يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الاشارات الملتبسة أو التي لا تتفق وأهداف المجلة.

ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب

وهي فضلاً عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.

المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

المظاهرات تلو المظاهرات، ونظم الإضراب تلو الإضراب ضد قانون الضمان الاجتماعي وهذا من حق الناس وواجبهم في الدفاع عن مصالحها. فإذا كان أمر الموقف من مسألة فلسطينية بات في نظر الفلسطينيين وجهة نظر، فحرى أن تعرف قيادة السلطة أن من حق غير الفلسطينيين أن يكون لهم وجهة نظرهم.

تحرّك فلسطيني في لبنان

يكشف الضجيج الذي أثارته زيارة إسماعيل هنية إلى لبنان الاتّلاق الذي وصل إليه الأداء الفلسطيني في عيون العرب. لم يهتم هنية ومن مشي في عراضاته العضلية في شوارع عين الحلوة، أنّ لبنان، كما العالم العربي، قد تغير. لم يقرأ اللبنانيون هذا الصخب الذي أثاره هنية إلا تلوّها بعلم فلسطيني لصالح أجندته إيران أو تمريناً فلسطينياً لصالح تركيا وجهودها التي بدأت تظهر في لبنان، أو رداً ضمئياً تقوم به طهران وأنقرة على الوهج الدولي الذي تقوم به فرنسا في هذا البلد. وأيّاً كانت تفسيرات الحدث وتبريراته، فإنه يمثل واجهة من واجهات فلسطين التي تعمل لصالح أمر عمليات لا شأن للعرب به. وليس صدفة أن تتحول بيروت إلى هانوي العرب في ما أُريد له أن يكون رداً على الاتفاق الإسرائيلي الإسرائيلي للسلام. تجمع الأماء العاملون للفصائل الفلسطينية في العاصمة اللبنانيّة ليطقوها منها ومن رام الله مواقف جمعت المتسقين من فتح وحماس والجهاد وبقية العناوين ضد هذا الاتفاق. مرة أخرى انطلقت من بيروت مواقف شائنة لدول الخليج. ومن بيروت انطلق التهديد بضرب إسرائيل بالصواريخ مرة أخرى على منوال ما يتوعّد به حزب الله. هل باتت بيروت هي العاصمة الوحيدة التي تُبيّح من بين كل عواصم العرب استقبال حماس والفصائل؟ أم أنه أُريد لبيروت أن يُعاد استخدامها من جديد ساحة تمرّر من خلالها أجندات الآخرين. في التفسير أن إيران وحزبيها في لبنان يستدعي من خزانته ورقة الفلسطينيين ومخيّماتهم للضغط في شؤون الداخل اللبناني، وللرد على ما يلوح من ضغوط تارة أميركية غربية وتارة فرنسية ضد طهران وحزبيها في لبنان. في التفسير أيضاً أن إسماعيل هنية الذي أخرج مخيّم عين الحلوة في عرضة عضلية مقلقة، يحمل في زاده واجهات تركية إضافية قيل أنّ أنقرة تريد نشرها داخل بعض البيوت في لبنان ولم لا لدى البيئة الفلسطينية أيضاً. حدث اجتماع الفصائل وعرضة هنية أثار امتعاضاً داخلياً لبنانياً وفلسطينياً، وأعاداً تسلط الضوء على فلسطينيّ لبنان لفهم حيّثيات ومرامي الجدل الداهم!

هنية في بيروت

أيقظت زيارة رئيس المكتب السياسي لحركة «



الأمير بندر بن سلطان: عتب سعودي على القيادة الفلسطينية

الفلسطينية لماذا ينشط بعض سفارتها، وفق همة ذاتية شخصية، لدى بعض العواصم الغربية. يلتقيون بأحزابها ونقاباتها وجمعياتها وإعلامها، فيما لا نشاط يذكر لسفاراتها في عواصم العرب؟ ثم إذا كان من جفاء بين رام الله وبعض الدول العربية، فلماذا هذا الجفاء ولماذا البلاد المزمنة في ذلك العقد وتمتين صلات فلسطين بالعرب. وأخيراً هل ممكن للقيادة الفلسطينية أن تخربنا كيف التعامل مع الواقع الجديد الذي يفرضه حدث الإمارات والبحرين وربما بلدان لاحقة غير إقامة محاضرات في الوطنية وإصدار شهادات التخوين وسحب سفراء السلطة؟

لم تخرج الضفة الغربية غاضبة حين تعرض

العرب وفوقيّة في توزيع شهادات حسن السلوك وفق ما أفاد به صائب عريقات حين دعا أمين عام الجامعة العربية إلى الاستقالة أو حين أذرّ بأن الفلسطينيين سيرافقون من سيخضر من العرب حفل التوقيع على الاتفاق الإسرائيلي الإسرائيلي.

تقادم الرد الفلسطيني

لا تزيد القيادة الفلسطينية أن تقتتن أن فلسطين قضية أساسية في وجاد العرب، لكنها لم تعد قضيتها الأولى. هي ليست أولوية القضايا عند الليبيين والمغاربة والسودانيين حيث الحرب تفتّك بواقعهم، وليس أولى القضايا لدى بلدان وشعوب المنطقة حيث الهمّ بات أميناً اقتصادياً تنموياً معيشياً، وحيث باتت أخطار إيران وتركيا البعض كبيرة داهمة آنية وأكثر فتكاً مما يماثل الخطر الإسرائيلي.

رافق الفلسطينيون بهذه تساقط دول أفريقيا وبلدان في العالم الثالث لطالما كانت محسوبة على معسّر معد إسرائيل متضامن داعم لفلسطين. لم يعترفوا أن عورتهم نحو «أوسلو» أنسى لعقيدة «إذا كان رب البيت بالدف ضارياً» والتي شرّعت الباب لنسج علاقات هذه الدول مع إسرائيل. لم تنتبه القيادة الفلسطينية بأنّ أسطورة «يا وحدنا» التي خطّها محمود درويش هي دفع شعرى رائع، إلا أنها، إضافةً لعدم حقيقتها في الواقع أن الفلسطينيين لم يكونوا لوحدهم، باتت دين العقيدة السياسية الفلسطينية عامّة من حيث التماّس مع العالم في الكر والفر دون مشاركة العرب وتطوير الاستقواء بوجودهم.

قد يجوز الجدل حول وجاهة قرار إسرائيل

السنوية من على متن الأمم المتحدة في نيويورك

كانت أجهزة السلطة تسير مظاهرات تحمل صور أبو مازن. صحيح أن هذه المظاهرات مصطنعة لكن لم ينضمّ مثلها يدّعون الأبواب من المحيط إلى الخليج؟ هل ممكن أن تجيّنا القيادة

التطبيع بات هاجساً أيقظ الفلسطينيين من سبات



صدمة التطبيع ومواجهة مع البيئة العربية وتفوق نحو مصالحة داخلية حقيقة

فلسطين.. الملف الذي أيقظه الززال!

تعتبر الإمارات أن طبيعة علاقتها بإسرائيل هي شأن ثانوي وقرار سيادي يتخد بمعدل عن الرؤية الجماعية العربية وخصوصاً عن الرؤية الفلسطينية، فإن صاحب القرار الفلسطيني لم يقرأ جيداً هذا التحول وما زال يعرف من بضاعة كاسدة يعود عقبها إلى زمن آخر.

والاعتراف بالرّمن هو سر تقدم الأمم. يكفي في هذا الصدد تأمل الفكر والسلوك الذين سادا بدموية وتأخّل قرروا من تاريخ أمم في هذا العالم، ومقارنة ذلك مع طبائع الراهن وقوانينه لدى المبادرة المغاربة في العام 2002. الأمر فجر جدلاً واسعاً لما

أخذ الطرف الفلسطيني بمحاولته التشاطر لفرض وجهة نظر عضو في جامعة الدول العربية على بقية الدول الأعضاء. لم يكن مفاجئاً أن يسقط الإجماع العربي ما من شأنه النيل من قرار سياسي اتحذ عنه عنصر من عناصر هذا الإجماع. وأخذ الطرف الفلسطيني تمسّك على رهن نفسه في مواجهة النظام السياسي العربي بدل أن يكون متفقاً به محمياً بعّاته. ويختفي

الكبرى التي تحاصر المنطقة، انتهاءً بالتحولات التي أحذتها إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب داخل ملفات كثيرة في العالم بما فيها ملف فلسطين، قد أيقظت الفلسطينيين على الواقع.

استحقاق التطبيع

شكلت الاتفاقية الإماراتية الإسرائيلية واقعاً جديداً مسّ الرابطة التي طبعت المقاربة العربية لمخارج حل قضية فلسطين من خلال المبادرة الإماراتية وإسرائيل ثم بين البحرين وإسرائيل، فيما الكواليس تتحدث عن لائحة جديدة من الدول العربية المرشحة للانضمام إلى هذا التيار الجارف الجديد.

بدأ أن الحديث مفاجئ صاعق، على الرغم من أن الفلسطينيين كانوا مسؤولين من خلال انقسامهم الخبيث عن تردي سمعة قضية فلسطين وتراجع أهميتها. وبدا أيضاً أن مفاسيل الأحداث التي اجتاحت المنطقة، منذ «ثورة الياسمين» في تونس، مروراً بالتحولات الدولية



محمد قواس *

خلال الأسابيع

الماضية اهتزت

الطاولة الفلسطينية

درجات غير مسبوقة وفق

المقاييس التي عرفتها

القضية الفلسطينية في العقود الأخيرة،

خصوصاً منذ ما أسمى ربيعاً عربياً. داهم

الفلسطينيون حدث إبرام اتفافية السلام بين

الإمارات وإسرائيل ثم بين البحرين وإسرائيل،

فيما الكواليس تتحدث عن لائحة جديدة من الدول

العربية المرشحة للانضمام إلى هذا التيار

الجديد.

بدأ أن الحديث مفاجئ صاعق، على الرغم من أن الفلسطينيين كانوا مسؤولين من خلال انقسامهم الخبيث عن تردي سمعة قضية فلسطين وتراجع أهميتها. وبدا أيضاً أن مفاسيل الأحداث التي اجتاحت المنطقة، منذ «ثورة الياسمين» في تونس، مروراً بالتحولات الدولية

حماس إسماعيل هنية إلى لبنان، مخاوف وهاجس حول مصدر فلسطيني لبيان، وظيفتهم المحتملة داخل التحولات الجارية في فلسطين ولبنان.

بدت العرافة المسلحة التي شهدتها مخيم عين الحلوة جنوب لبنان ترحيباً بالضيف الوافد، رساله متعددة الأبعاد أثارت أسئلة في بيروت كما في العاصمة بعيدة.

لطالما كان الفلسطينيون في لبنان مادة سجال بين فرقاء السياسة في هذا البلد. ثبت اتفاق الطائف تحريم توطينهم، وثبتت الحسابات الطائفية اللبنانية مهزلة تهميش أولوية القضايا عند الليبيين واليمنيين والسوريين حيث الحرب نفت بواصمهم، ليست أولى القضايا لدى بلدان وشعوب المنطقة حيث الهم بآمنيا اقتصاديا تنموها معيشياً، وحيث باتت أخطار إيران وتركيا للبعض كبيرة داهمة آنية وأكثر فتكاً مما يمثله الخطر الإسرائيلي.

وفي الطائفية خوف مسيحي من بعيم يرفع حجم المسلمين الديمغرافي على حساب

المسيحيين، وخوف شيعي من أن يصبح الجوء الفلسطيني والسوري رقماً مقلقاً في أعداد السنة في بلد تجتمع فيه الطائف والمذهب على نحو فسيفسائي معقد شديد الحساسية.

في لبنان من رأى في ضجيج هنية محاولة لإعادة لبنان ميداناً فلسطينياً تطل منه الفصائل، منهم من رأى أيضاً أن عراضة هنية بعد لقائه بأمين عام حزب الله حسن نصر الله، رسالة من الحزب ومن خلفه إيران بما يملكانه من أوراق فلسطينية يعيشون بها في لبنان.

ومنهم من رأى أن هنية القادر من تركيا يحمل في زيارته بعضاً من الأوزان التي تلوح بها أتفقة داخل لبنان على نحو أثار رد فعل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون قبل أسبوع.

كانت الرئاسة الفلسطينية في بيروت تحت سقف الدولة اللبنانية، ملمحة إلى استعداد كامل لتسليم سلاح المخيمات إلى هذه الدولة.

بيد أن الدولة نفسها التي تتهم بالخضوع لحزب الله لم تستمع لهذا التلويح، بما فهم أن لنزع سلاح المخيمات ثمن دولي إقليمي تقرره حسابات الحزب ومرجعيته في طهران.

بحرص ودرأة لم تتدخل مخيمات الفلسطينيين بصراعات اللبنانيين في السنوات الأخيرة. بيد أن الأمر ليس ثابتاً، ذلك أن أجناد إقليمية دولية قد تعيد استخدام ورقة المخيمات الفلسطينية على نحو يمقتها فلسطيني لبنان أنفسهم، وهم الذين لا يريدون أن يكونوا رقماً في أي حسابات مشبوهة واردة من وراء الحدود.

يقرأ العرب جداً واقعهم وواقع العالم وتحولاته من حولهم ويقرأون شلل القيادة الفلسطينية على إدراك المشهد الدولي الجديد. بدا أن ما حصل في اجتماع جامعة الدول العربية الأخير يؤكد خطوط الممكن والمستحيل في التعامل مع المسألة الفلسطينية ويفضح عدم قدرة الدبلوماسية الفلسطينية على التعامل برشاقة مع الثابت والتحول في مواقف الدول. وما يستنتاج من الإعلان عن اتفاق بحريري إسرائيلي للسلام أن العرب لن يحرجهم الثابت المتهاك ولن



هل تصمد المصالحة الفلسطينية



أجناد تركيا وإيران داخل ملف فلسطين

■ الاعتراف بالرعن هو سر تقدم الأمم.
يكفي في هذا الصدد تأمل الفكر والسلوك الذين سادا بدموية وتخلف قروناً من تاريخ أمم في هذا العالم، ومقارنته ذلك مع طيابع الراهن وقوانينه لدى نفس الأمم والتي أملت قطيعة، أحياناً غير متدرجة، مع السائد بآدواته الفكرية ووسائله البالية.

■ لا تزيد القيادة الفلسطينية أن تقتتن أن فلسطين قضية أساسية في وجдан العرب، لكنها لم تعد قضيتها الأولى. هي ليست أولوية القضايا عند الليبيين واليمنيين والسوريين حيث الحرب نفت بواصمهم، ليست أولى القضايا لدى بلدان وشعوب المنطقة حيث الهم بآمنياً اقتصادياً تنموها معيشياً، وحيث باتت أخطار إيران وتركيا للبعض كبيرة داهمة آنية وأكثر فتكاً مما يمثله الخطر الإسرائيلي.

■ قد يجوز الجدل حول وجاهة قرار الإمارات والبحرين، لكن هل يمكن أن تجييناً قيادة السلطة الفلسطينية متى جال رئيسها على عواصم العرب، ومتى انتشر مبعوثوه يدقون الأبواب من المحيط إلى الخليج؟ هل يمكن أن تجييناً القيادة الفلسطينية لماذا ينشط بعض سفرائها، وفق همة ذاتية شخصية، لدى بعض العواصم الغربية يلتقطون بأحزابها ونقاباتها وجمعياتها وأعلامها، فيما لا نشاط يذكر لسفرائها في عواصم العرب؟ ثم إذا كان من جفاء بين رام الله وبعض الدول العربية، فلماذا هذا الجفاء ولماذا البلادة المزمنة في فك العقد وتمتين صلات فلسطين بالعرب. وأخيراً هل يمكن للقيادة الفلسطينية أن تخبرنا كيف التعامل مع الواقع الجديد الذي يفرضه حدث الإمارات والبحرين وربما بلدان لاحقة غير إلقاء محاضرات في الوطنية وإصدار شهادات التحقيق وسحب سفراء السلطة؟

■ لطالما كان الفلسطينيين في لبنان مادة سجال بين فرقاء السياسة في هذا البلد. ثبت اتفاق الطائف تحريم توطينهم، وثبتت الحسابات الطائفية اللبنانية مهزلة تهميش غير إنساني لهم، يحرّمهم من العمل والتمكّن والانخراط السلس في الحياة الاقتصادية في البلد. وفي الطائفية خوف مسيحي من بعيم يرفع حجم المسلمين الديمغرافي على حساب المسيحيين، وخوف شيعي من أن يصبح الجوء الفلسطيني والسوري رقماً مقلقاً في أعداد السنة في بلد تجتمع فيه الطائف والمذهب على نحو فسيفسائي معقد شديد الحساسية.

كل محركات سابقة وهواجس ثابتة كانت تحول دون المصالحة بين فتح وحماس. وقد يكتشف الفلسطينيون يوماً، بعد أن تسقط عنهم نوبة المكابرة، أن ما صدر عن أبو ظبي والمنامة وما ظهر من أعراض في السودان وسلطنة عمان قبل ذلك وما يتوقع ظهوره لاحقاً في هذا الصدد، قد يُؤْيِّد لدى الفلسطينيين ذلك أمر جيد حتى لو كانت ثقة الفلسطينيين بجدية مهزوزة تعيّرها الشكوك.

حتى الآن يبدو أن عجلة أخرجت بيان الاتفاق لم يظهر قبل أشهر أن ما يجري من تواصل بين فتح وحماس ذاهب باتجاه الحل الوردي، بيد أن الإعلان عن اتفاقات السلام بين الإمارات وإسرائيل ثم بين البحرين وإسرائيل حركت لدى المختصمين الفلسطينيين بواعث مشتركة للاتفاق بشكل حاد داخل تيار تركيا قطر إيران، غادرت قيادة السلطة الفلسطينية موقعها السياسي الوسطي داخل البيئة العربية، اخذت موقفاً سليماً من جامعة الدول العربية، وذهبت باتجاه معسكر حركة حماس والجهاد في المنبر الفلسطيني. وعلى هذا تبدو الدول الثلاث ممسكة بالورقة الفلسطينية في حالة الانقسام استنبول على أن تتم مباركته في الدوحة.

على حال المصالحة العتيدة على السواء. قبل إيران وتركيا وقطر، استثنرت دول عربية وصفت بالثورية داخل السوق الفلسطيني فأثبتت داخله الفصائل، وتولت رعاية أبو نضال الذي اغتال تنفيذه قيادات فلسطينية متgbناً الصدام مع المحتل، وراح تشنح همم الانقسام الداخلي مشتبكة على التنازع بين يمين ويسار فلسطين وقضيتها وشعبها رداً على حملات فلسطينية عفوية ومبرمجة استهدفت الرياض وحلّها في الخليج. تستشعر القيادة الفلسطينية أبداً لقضية فلسطين وقيادتها دون أي تدخل في شؤون البيت الفلسطيني دون زرع أي ودائعاً سياسية داخله.

قد تبدو الذكرة قصيرة في التعرف على من أحب فلسطين قضية ومن استمر في فلسطين خدمة لمصالح أنظمة في إخضاع شعوبها وخدمة لمسلسل مزایدات مملة بين دول المنطقة. وقد تبدو الذكرة الراهنة غائبة في تذكر أن إصلاح الجدار المتتصدع بين الفصائل البيتية السعودية أول من رعى مصالحة في 8 فبراير 2007 أقسم خالد لدى الفلسطينيين بأن أنها نهاية حقيقة قبل أن تفرض حسابات طهران ودمشق غير ذلك. وقد تبدو الذكرة مرتيبة في حقيقة أن حساب المسلمين الديمغرافي على حساب المسيحيين، وخوف شيعي من أن يصبح الجوء الفلسطيني والسوري رقماً مقلقاً في أعداد السنة في بلد تجتمع فيها خطابات الوعد بما بعدها دون أن يتمول حرب النصوص مصلاً يغير شيئاً في التفاصيل. بات توسيعاً فطناً يفترض أن ينزع من رام الله وغزة

* صحافي وكاتب سياسي

رفضه السنة والأكراد. هذا التطور التصعيدي جعل المشهد وكأنه حافة الحرب على الساحة العراقية. لكنه تصعيد متقد الأدوار ما بين طهران وواشنطن، فكلا العاصمتين يعلم إنها يسعين للجلوس على طاولة المفاوضات هذا ما قاله تراسب في أكثر من مناسبة وربده الزعماء الإيرانيون، لكن الضحية هو شعب العراق المبتي.

في الأيام الأخيرة هددت واشنطن بإغلاق سفارتها ببغداد إن لم تتخذ حكومة الكاظمي إجراءات واضحة في تحجيم ومنع الميليشيات المسلحة في العراق، وتصاعدت الحملات الدبلوماسية على الكاظمي الذي يبدو إنه في أصعب طروف القرار السياسي القوي والشجاع. المسؤولون الأمريكيان وضعوا ملف غلق سفارتهم ببغداد كأحد جوانب الضغط على حكومة بغداد، لأن قرار غلق سفارتهم سيتبعه غلق السفارات الأمريكية وأصدقاء أمريكا وهذه انكasa خطيرة للحكم العراقي. قال مساعد وزير الخارجية الأمريكي ديفيد شينكر في احدى تصريحاته «واشنطن لن تتهاون مع هجمات الميليشيات الموالية لإيران في العراق، وإن بلاده لن تتردد في التحرك لحماية الجنود الأميركيين في العراق وأن الميليشيات المدعومة من إيران بالعراق مشكلة كبيرة» مقابل وعد من حكومة بغداد بحمايةبعثات الدبلوماسية تتزامن مع مسلسل إطلاق الصواريخ على المنطقة الخضراء والمقصود بها «السفارة الأمريكية» لدرجة استهداف مدينة أربيل شمالي العراق بذات الأسلوب وبنفس الأسلوب مما يبعث رسالة من إيران ووكالاتها بأنهم سيلاحقون المراكز الأمريكية حتى لو انتقلت إلى أربيل..

لكن يبدو إن التلويح الأمريكي بغلق السفارة واقترانه بعقوبات استهدف لرؤوس قادة الميليشيات على طريقة مثل أبي مهدي المهندس وقاسم سليماني تلوح على الأبواب، قد أزعبهم وأربع طهران ورائهم حيث تسارعوا ببيانات الاستكبار والبراءة من تلك الهجمات «الكتوشية» إضافة إلى إدانة إيران الرسمية عبر المتحدث باسم خارجيتها سعيد طيب خطيب زادة في بيان رسمي.

لم يعد الوضع العراقي يحتمل المرونة في التعاطي مع الميليشيات المسلحة الموالية لإيران ذلك إن أصعب الخيارات قائمة الآن ما بين التسلیم لتلك الميليشيات سياسياً وعسكرياً، وبذلك يتحقق الولاء الكامل لطهران وتختفي معلم الدولة العراقية تدريجياً، أو خيار المجابهة القوية الشجاعة خصوصاً إن رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي قد صرخ في مناسبة الذكرى الأولى لثورة (أكتوبر) العراقية إن حكومته هي نتيجة خطة طريق الاحتجاجات، وهذا يفرض عليه التزاماً سياسياً وأخلاقياً لتنفيذ المشروع العاجل لإنهاء دور الميليشيات المسلحة الموالية لإيران في العراق والافتسيظام وفق شباب الثورة إلى قائمة رؤساء الوزارات العراقية المنبذون من شعب العراق منذ 2003 ■

المهدي بفعل ضغط الثورة ومجيء مصطفى الكاظمي والذي يفترض إنه نتاج للثورة الشعبية. ورغم عدم تحقيق المطالب الرئيسية بالكشف عن قتلة الثوار وإحالتهم للقضاء، لكنه وفي بوعده في الانتخابات المبكرة، لكن في عهده هذا تصاعد الصراع ما بين قوته الفوضى وعدم الدولة وما بين قوى النظام والدولة الذي أخذ يقوده الكاظمي في جملة من الإجراءات والقرارات على صعيد إعادة تأهيل المؤسسات المدنية وال العسكرية وهو العارف بحيثياتها حيث اشتغل رئيساً للمخابرات قبل مجيء الحكم، وأمامه فرصة حيوية لإنقاذ العراق.

لقد تحول العراق عام 2019 وهذا العام إلى ساحة للصراع الإيراني الأميركي وهو خلاف سياسي طارئ وليس صراعاً من أجلبقاء أو الفتنة، كما يقال. فمنذ مجيء ترامب للبيت الأبيض فتح أبواب سياسة خارجية جديدة تعتمد على تعزيزصالح المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة ونبذ الحروب وتقليل أعداد القوات الأمريكية في المنطقة خصوصاً أفغانستان وسوريا والعراق تحت شعار «أمريكا أولاً» والعمل على تحجيم دور إيران في المنطقة ومحاطتها على العراق والخليج. ولهذا تحولت البصرة إلى مركز ثورة الكرامات، ولهذا تحولت البصرة إلى جانب مدينة الناصرية الشاب ضد الظلم والاحتلال الإيراني فقدت ضمن تلك السياسة التح�يمية للنظام الإيراني، ولأن طهران موجودة وممتدة في العراق، فقد عزز سياسة تقليص دورها في هذا البلد عبر سلسلة قرارات العقوبات الاقتصادية رغم قدرة النظام على التحايل والاتفاق على تلك العقوبات بطرق كثيرة. ثم حرّكت أدواتها في العراق «الميليشيات» لإزعاج الأميركيان عبر سلسلة ما سمي بهجمات «الكتوشية» على المصادر والمواقع العسكرية والدبلوماسية الأمريكية وكانت نتيجتها عملية قتل الجنرال الإيراني قاسم سليماني ورفيقه أبو مهدي المهندس في ضربة جوية دقيقة في القرب من مطار بغداد الدولي بداية هذا العام، مما صعد الحمّة المليشياوية ضد الوجود الأميركي في العراق، والإيعاز والاختطافات لعدد كبير من الشباب لا مجال لذكر أسمائهم. ثم انتقلت الميليشيات إلى مرحلة تحدي الحكومة خصوصاً بعد إسقاط حكومة عادل عبد

لرحيل الأحزاب الفاسدة وظهورها الخارجي.

لقد أصبح عام 2019 زمناً مفصلياً للانتقال من الاحتجاجات الموسمية إلى ثورة متصاعدة سلمية رغم مسلسل حمامات الدم في القتل والاختطافات لعدد كبير من الشباب لا مجال لذكر أسمائهم. ثم انتقلت الميليشيات إلى مرحلة تحدي الحكومة خصوصاً بعد إسقاط حكومة عادل عبد

وكروك. فاستمررت فتوى السيستاني بإعلان «الجهاد الكفائي» الذي لم يقل بالحشد الشعبي الذي مرر قانونه عام 2016. وأخذ هذا التغلغل الخطير جانباً سياسياً في دخول قيادات مليشياوية للبرلمان العراقي.

كان طبيعياً أن يدعم رؤساء الحكومات (إبراهيم الجعفري، نوري المالكي، حيدر العبادي) من زعامات حزب الدعوة ما بين عامي 2005-2019 تلك الميليشيات، بل إن نوري المالكي تفاخر في أكثر من مناسبة بأنه «أبو الحشد الشعبي»، مؤسسها الأول قبل فتوى السيستاني عام 2014. وكان متوقعاً أن تتمكن شوكة تلك الميليشيات بعد السقوط المدوي لحزب الدعوة في انتخابات عام 2018 إلا أن تلك الأحزاب قدمت بدلاً بيديه لواجهة بأنه غير حربي (عادل عبد المهدي) لكنه من أشد الموالين لطهران وكان المساعد الأول لباقر الحكيم وأخيه عبد العزيز قبل عام 2003 وبعدها، ففي عهده تصاعدت الاحتجاجات والمظاهرات وسط وجنبى العراق خصوصاً في مدينة البصرة في جاء العراق التي لاقت كغيرها من محافظات الجنوب العراقي الإنكار والذل وامتنان الكرامات، ولهذا تحولت البصرة إلى مركز ثورة الشباب ضد الظلم والاحتلال الإيراني فقدت ورقة الشهداء إلى جانب مدينة الناصرية ومركز العاصمة بغداد. وبدلاً من دعم الحركة الشعبية الاحتجاجية المدنية نفذ عادل عبد المهدي مشروع إبادة منهجة للشباب بأدوات حكومية عسكرية إلى جانب الميليشيات الموالية لطهران إنقاضاً من الشباب الذين طالبوا بطرد الوجود الإيراني. لقد تحولت هذه الاحتجاجات من مطلبية للعمل وحقوق الناس إلى دعوات وطنية لرجال الأحزاب الفاسدة وظهورها الخارجي.

لقد أثبتت الميليشيات على غالبية المباني والعقارات الحكومية الرسمية للدولة السابقة أو التابعة لأصحابها الأفراد من مسؤولي النظام السابق.

ارتبطت الميليشيات في مرحلتها الأولى بالحرب الطائفية ضد العرب السنة، ففي عام 2006 تم استغلال تفجير مرقد الإمامين العسكريين في سامراء، المدبر وفق تصريحات الجنرال الأميركي برايسوس لشن حملات قتل واختطاف أكثر من 30 ألف مواطن بريء في مدن سامراء وبغداد والأنبار والبصرة، وعمليات تهجير أهالي مدينة جرف الصخر قرب بابل واحداً من الأئمة التي لم يحصل مثيلاً لها في العهد النازي، وتمت عمليات التهجير والإبادة تحت عنوانين الفقيه (خامنئي) في طهران وفق ما ذكر رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي.

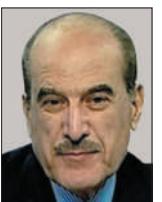
وتشير التقارير العراقية إلى وجود مكثف لفصائل الميليشيات داخل المنطقة الخضراء حيث يتواجد في المنطقة حالياً عناصر من 3 ألوية مسلحة تابعة لفصائل مختلطة، منها بدر والعصائب والحرساني وحزب الله العراقي والنجباء، موزعة على شكل مكاتب تابعة لـ تلك الفصائل ومقرات ونقاط من جهة الجسر المعلق ووزارة التخطيط وساحة بغداد. وهي أكثر

عام 2011 رغم إن قيادة الاحتلال الأميركي ساعدت على سن الدستور عام 2005 الذي حرم وجود السلاح خارج الدولة، لكن المنظمات المليشياوية مثل منظمة (بدر) المدعومة من إيران التفت على القانون فانضمت ببساطة إلى قوات الأمن الاتحادية بإعداد كبيرة في عملية عرفت باسم «الدمج». ونتيجة لذلك أنشئت الفرق الخامس التابعة للجيش العراقي في ديالى فرعاً كبيراً لفليق بدر وزرعت الجماعة (البدر الأولى) لعنصر الميليشيات داخل وخارج دولة عراقية ذات سيادة وأمن قادرة على توفير الخدمات للمواطنين العراقيين. فقد قدمت الأحزاب الإسلامية المهيمنة على الحكم جميع التسهيلات السياسية والقانونية لتلك الميليشيات لكي تكون حامية لها ولسرقاتها التي تعد بمليارات الدولارات لتحول فصائل هذه الميليشيات إلى قوة عسكرية منافسة لقوة السلطة العسكرية (الجيش والأجهزة الأمنية) والاستخبارية لدرجة امتلاكم أسلحة تقليدية من دبابات وصواريخ وحتى دخلوا القوة الجوية حين أعلن رئيس تلك الميليشيات أبو مهدي المهندس قبل مقتله بداية هذا العام عن الاستعدادات لتشكيل قوة جوية شبيهة بقوة الحرس الثوري الإيراني. ساندت واشنطن تلك الميليشيات قبل خروجها

تحول العراق إلى ساحة للصراع الإيراني الأميركي

خيار الكاظمي إنهاء الميليشيات المسلحة في العراق

د. ماجد السامرائي



مثلما كان متوقعاً فقد وصلت الميليشيات المسلحة المدعومة من طهران عام 2020 إلى نقطة تهديد الحكم في العراق إن لم يخضع رأس الحكومة لمشروعها التخريبي في تعويق قيام دولة عراقية ذات سيادة وأمن قادرة على توفير الخدمات للمواطنين العراقيين. فقد قدمت الأحزاب الإسلامية المهيمنة على الحكم جميع التسهيلات السياسية والقانونية لتلك الميليشيات لكي تكون حامية لها ولسرقاتها التي تعد بمليارات الدولارات لتحول فصائل هذه الميليشيات إلى قوة عسكرية منافسة لقوة السلطة العسكرية (الجيش والأجهزة الأمنية) والاستخبارية لدرجة امتلاكم أسلحة تقليدية من دبابات وصواريخ وحتى دخلوا القوة الجوية حين أعلن رئيس تلك الميليشيات أبو مهدي المهندس قبل مقتله بداية هذا العام عن الاستعدادات لتشكيل قوة جوية شبيهة بقوة الحرس الثوري الإيراني. ساندت واشنطن تلك الميليشيات قبل خروجها





المنطقة الاقتصادية الحالية لا بدّ من إشراك قبرص الملتزمة بالاتفاق مع إسرائيل الموقع في العام 2011.

إن اتفاق الإطار يفرض تنازلات من الجانبين الإسرائيلي واللبناني، وهذا ما لن يحصل.

في المؤية الثانية من لبنان الكبير، قالها الرئيس بري «لبنان عمره 6 آلاف سنة وهو في طور التأسيس». ربما الأصحّ، لبنان في مئة عام دمر ما بنى الأسلاف في 6 الآف سنة.

جنوباً تم قضمه، بحراً تمت سرقته، شمالاً تمت استاحتة، بقاعاً تم عزله، ووسطاً تم كسره وعاصمه تم تدميرها وشعبه تم تقطيعه.

هل سيلزم اتفاق الإطار انسحاب إسرائيل من المناطق اللبنانية الجنوبية المحتلة؟

هل ستتدخل إلى جانب الولايات المتحدة الأميركية كل من فرنسا وبريطانيا على خط خرائط الترسيم التاريجية أيام الانتداب؟

في المرحلة الآتية، إنّ الده باتفاق الإطار قد يفك الطوق الدولي المالي المفروض على لبنان

ويقت لم ترamp ونتيجه هدية انتخابية، أمّا في

المراحل المستقبلية، فهو ينذر بحرب كبيرة إما عسكريّة، اقتصاديّة أو اتصار كبرٍ بتحrir جديد

أو الركون فعلًا إلى القانون الدولي ومقاضاة إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية

في لاهي المختصة بالنزاعات بين الدول.

وكما أن اتفاق الإطار ليس تطبيعاً، فالمقاضاة

الدولية لحفظ الحقوق واسترجاعها ليست تطبيعاً ولا اعترافاً. أمّا الحديث السابق السياسي عن تحكيم دولي لترسيم الحدود فتنتفى صحته

القانونية الدولية لغيب اتفاق خطّي حول التحكيم بين الإطارات، حيث لا يتبّعه الوفد اللبناني إلى هذه

المسألة ويرفض التوقيع على أيّ بند تحكمي ضمن اتفاق الإطار لما قد يحمل ذلك لبنان

مسؤوليات مستقبلية مالية وتقنية وقانونية وتعتّبات سياسية... لبنان يسعى إلى الفرج، ولكنّ التاريـخ

أشتبـتـ أن إسرائيل تحـيكـ حـيـوطـهاـ معـ لـبـانـ فيـ سـلاـلـ القـشـ ■

*محامية وكاتبة سياسية



البلد. فجأة، وأمام هذه المشهدية، تنطلق المفاوضات حول «اتفاق إطار». رحبّت الإدارة الأميركيّة بالإتفاق وأبدت رغبتها بإنجاحه.

ثالثاً: في النتائج المرتقبة
من المهم التوقف عند النقاط التالية التي ذكرها الرئيس نبيه بري في مؤتمره الصحفي:

- اتفاق الهدنة 1701
- تمثيل الجيش اللبناني للجانب اللبناني في التفاوض
- الاجتماع في مركز اليونيفيل بالناقورة
- التفاوض باشراف رئيس الجمهورية والحكومة
- وأنّ الرئيس بري انتهاء دوره في هذا الصدد.

بدأت أولى شارات المفاوضات على طاولة المفاوضات على شكل الوفد المفاوض حسبما تبيّن من موقفين متافقين بين بيان الثنائي الشيعي حرّكة أمل - حزب الله من جانب وبين رئيس الجمهورية من جانب آخر حول مدى قانونية ضم الوفد مدنيين غير عسكريين للجلوس على طاولة المفاوضات.

موقف الثنائي الشيعي يستحق التوقف عنده للتساؤلات التالية:

- هل هو انسحاب مسبق من مسؤولية قد تنتج عن مفاعيل اتفاق التفاوض؟ منها مثلاً، رفض كلتي الحزبين التيارية التصويت على أيّ محضر اتفاق قد تعتبره باطلًا مسبقاً؟

- هل هي مسؤولية مسبقة حول نتيجة سلبية للجانب اللبناني ترمي في ملعب رئيسة الجمهورية؟

- أمّا الثنائي الشيعي يسعى عبر هذه التأfferة غير المباشرة إلى عقد صلاحية ودوره بالاشتراك السياسي والقانوني بكلّ ما يتعلّق من بنود في اتفاق الإطار، على قاعدة المساواة في القرار الوطني؟

أمّا على صعيد آخر، من المهم الإشارة إلى إنّ

- الحدود البحرية الإسرائيليّة مع لبنان
- الصراع التركي - اليوناني - القبرصي على اختطاطي الغاز
- الاتفاق الليبي - التركي على تقاسم بحر ايجي
- غموض الموقف الإيطالي
- الاتفاق الروسي - التركي حول أنبوب يمتد من روسيا إلى أوروبا عبر تركيا والبحر الأسود.

تناول الأدارة الأميركيّة جاهدة دعم إسرائيل في مشروع «إيست ميد» وكانت قد سطّرت عقوبات على مشروع أنبوب «نورد ستريم 2» الذي ينقل الغاز من روسيا إلى أوروبا عبر البليطي وقد صرّح المتحدث باسم الكرملين في كانون الأول من العام المنصرم من أنّ «المشروع سيسكتم» ووصف العقوبات بـ«المثال النموذجي للمنافسة غير

العادلة». تكبّل المنافسة على سوق الغاز في شرق البحر المتوسط وتتّخذ إشكالاً دراماتيكية من حروب وتهديدات وصفقات وعقوبات وحتى اعتداءات ومشاريع تقسيم.

بالنسبة للبنان، إنّ من صلاحة إسرائيل الضغط قدر الامكان على لبنان للدخول بمقاييس ترسيم حدود تضمن حقوقها في البيوكات النفطية والغازية القريبة من الحدود اللبنانيّة وتشنج لها فرصه الاستحسان على تمويل أوروبي لمشروع باسم «إيست ميد».

في مطلع العام الحالي وفّعت إسرائيل مع قبرص واليونان في أثينا مذكرة تفاهم لمد خط أنابيب بطول 1900 كيلومتر تحت المياه لنقل الغاز الطبيعي من إسرائيل إلى أوروبا. يمتد الخط من إسرائيل إلى المياه الأقليمية القبرصية وجزيرة كريت اليونانية إلى اليابسة اليونانية وصولاً لشبكة أنابيب الغاز الأوروبي عبر إيطاليا.

تبلغ كلفة المشروع حوالي 6 مليارات دولار وهو أطول أنبوب في العالم تحت المياه.

حدّد العام 2025 كحدّ زمني أقصى للتوصّل إلى اتفاق شامل والإنتقال بعدها إلى مرحلة التتوقيع النهائي الواحـدةـ تـلوـ الآخـرىـ علىـ حـزـبـ اللـهـ وـحـلـافـهـ لهـ،ـ تـغـيـرـ المـفـاـوضـاتـ معـ صـنـدـوقـ الـقـدـ،ـ مـتـعـدـ الـأـطـرافـ.ـ

فشلـ الـحـكـومـاتـ فـيـ تـحـقـيقـ الـاـصـلـاحـاتـ،ـ انـهـارـ



بدأت أولى شارات المفاوضات في الخلاف على شكل الوفد اللبناني المفاوض

ترسيم الحدود اللبنانيّة بين القانون والسياسة رحلة الlanهـاـيـةـ



بيروت: سنديلا مرهج*
حاولت الإدارة الأميركيّة على مدى عقود من الزمن إقناع لبنان بالدخول في مفاوضات مع إسرائيل بهدف ترسيم الحدود البرية والبحريّة من الجهة الجنوبيّة، لكنّ لبنان بقي على موقفه الرافض لأيّ وجه من وجوه الإعتراض بإسرائيل كدولة.

بتاريخ 7 تشرين الأول 2020 أعلن رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه عن اتفاق يقضي به لبنان بالمخاوضات حول «اتفاق إطار» لترسيم الحدود البرية والجنوبية، لكنّ لبنان بقي على موقعه الرافض لأيّ تغيير مرتقب، وذلك بعد شهر من تاريخ خريطة الاتفاقيات التي وقّعها رئيس إسرائيل بنيامين نتنياهو ووزير خارجية إسرائيل، جاكوب ليفي، في 10/1/2011، حيث تحدّد حدود المنطقة الاقتصادية الواقعة في بحيرة إيلات، وهي بحسب المعايير التي وقّعها إسرائيل، تقع في المياه التي يسيطر عليها لبنان.

في العام 2011 صدر قانون لبناني حول تحديد على مساحة 860 كم² من المنطقة الاقتصادية الواقعة في بحيرة إيلات، وذلك بعد شهر من تاريخ خريطة الاتفاقيات التي وقّعها إسرائيل بنيامين نتنياهو ووزير خارجية إسرائيل، جاكوب ليفي، في 10/1/2011، حيث تحدّد حدود المنطقة الاقتصادية الواقعة في بحيرة إيلات، وهي بحسب المعايير التي وقّعها إسرائيل، تقع في المياه التي يسيطر عليها لبنان.

في العام 1949 في اتفاقية الهدنة، حيث جاء في المادة الخامسة منها:

«يتبع خط الهدنة الحدود المعترف بها دولياً». تم تحديد الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين في العام 1923 كحدّ زمني أقصى للتوصل إلى اتفاق شامل والإنتقال بعدها إلى مرحلة التتوقيع النهائي قبل البدء بتنفيذ المشروع بتمويل عمل لجنة بوليه - نيوكومب، عدا عن المناطق المحتفظ عليها، 13 منطقة حدودية يعبرها لبنان، وفقاً لبياناته، وجرى قضمها في الخط الأزرق. للنقطة الأولى في رأس الناقورة إن المكتب الهيدروغرافي البريطاني المكلف من الحكومات اللبنانيّة للعام 2002 و 2006 وضع دراسة حول ترسيم الحدود البحريّة اصطدم بصعوبة الإطار تبعاً للنقص في الخرائط.

في العام 1982 صدر عن الأمم المتحدة قانون البحار ومنذ ذلك التاريخ غاب لبنان عن ابرام اتفاقيات دولية تحمي مساحاته المائية.

الحدود البحريّة

خمسون عاماً على رحيل الزعيم رغم الحملات التي مازالت تنهش فانه ما زال يسكن الوجدان العربي

القومية العربية ان كانت قد توارت فهي لا زالت المخرج للأزمات



والانتخاب حفاظاً على الهوية الفلسطينية، كما دعا إلى مؤتمر للقمة العربية في احتفاله بعيد النصر في بورسعيد في ديسمبر عام 1963، للنظر في التهديد حول (نهر الأردن) ليعقد في عام 1964 مرتين كانت الأخيرة في الاسكندرية واعتنى القمة العربية (منظمة التحرير الفلسطينية) برئاسة أحمد الشقيري، وبعد حرب حزيران عام 1967 وببروز حركة المقاومة أخذ ياسر عرفات موقع القيادة للمنظمة وكان رئيساً لمنظمة فتح التي بدأت الحركة المسلحة لتحرير فلسطين وجناحها العسكري (العصافرة) عام 1965 وقد وصف عبد الناصر (الزعيم الراحل جمال عبد الناصر رغم مضي خمسين عاماً على رحيله) فيما زال مثيراً للجدل

وجفانا، وبجريدة ناصر هي الملاذ في كل الحالات. يبلغ طول بحيرة ناصر 500 كيلو متر واقتصر عرضها 35 كيلومتر وتبلغ مساحتها 6216,4 كيلو متر مربع كما يصل عمقها إلى 180 متراً، وتبلغ سعتها التخزينية نحو مائة وثمانين مليار متر مكعب من مياه النيل. انه مشروع عملاق، قامت على تحقيقه ارادة حديدية، وعزم لا يمكن وصفه إلا بأنه عزم الأبطال.

كانت آخر إسهاماته حول قضية فلسطين، حين دعى إلى مؤتمر لقمة عربية، لغض الاشتباك الذي حدث في الأردن في سبتمبر عام 1970، وتمكن القمة من وقف نزيف الدم في الأردن، ولكن كان الثمن هو فقدان الرئيس عبد الناصر، ففي اليوم الأخير من أيام هذا المؤتمر ودغ الرئيس عبد الناصر الحياة.

رحيل عبد الناصر

رحل عبد الناصر، وانهمر الحزن شلالاً متدفعاً يعتصر القلوب والعقول معاً، في أنحاء العالم العربي وفي دول صديقه في إفريقيا وفي آسيا، ونكس الثوار في فيتNam أعلامهم، وساد الحزن في نفوس الملايين وشهدت جنائزه مواكب من المؤود الرسمية والشعبية من دول عديدة، كما كان عادها جماهير العمال والفلاحين والبسطاء من أبناء الذين انحزوا إليهم في قراراته، ويقدر الكثير من المراقبين حجم جنائزه بأكثر من سبعة ملايين مشارك، بحيث تعد أكبر جنائز شهدتها التاريخ مما لا يمكن إخافة دلائله.

فقد كان دافعها المحبة لا الخوف، والارتباط وليس التنازع، والتوحد في المشاعر، وليس التناقض.

لقد من نصف قرن من الزمان على هذا المشهد، ولكنه لم يتكرر رغم وفاة العشرات من السياسيين في أنحاء مختلفة من العالم عبر هذه العقود الخمس، ولم نر ملايين توحدهم الدموي يسيرون في وداع قائده أو سياسي أو أي أحد ذو صفة أخرى. بل رأينا جنائز رمزية تحمل اسمه وصوريته على تابوت وينتظم خلفها كثيرون يعيون باكية شهدتها الكثير من العواصم العربية.

لقد رحل زمن، ومضى كالحلم الجميل البديع، في إطار معارك تعدد شعاراتها عن الحرية والعدل والوحدة، وكانت تختصر كرامة وكريمة وشموخ واستعداد مفرط للتضحية من أجل تحرر الأوطان.

مرحلة مضت وانقضت ولكن فضلها باق، فقد علمتنا الدرس، وأعطتنا الدليل، عن كيفية بناء الأوطان. ■

الزعيم الراحل جمال عبد الناصر رغم مضي خمسين عاماً على رحيله فيما زال مثيراً للجدل

ووجهنا، وبجريدة ناصر هي الملاذ في كل الحالات. يبلغ طول بحيرة ناصر 500 كيلو متر واقتصر عرضها 35 كيلومتر وتبلغ مساحتها 6216,4 كيلو متر مربع كما يصل عمقها إلى 180 متراً، وتبلغ سعتها التخزينية نحو مائة وثمانين مليار متر مكعب من مياه النيل. انه مشروع عملاق، قامت على تحقيقه ارادة حديدية، وعزم لا يمكن وصفه إلا بأنه عزم الأبطال.

تعدد الإنجازات الداخلية لذلك العهد المشرق، الذي انحاز بشدة إلى القراء، بل وإلى المعدمين وكانت تلك من جانب آخر خطيبته التي لم تسأها الطبقات التي خاطبها قائلاً «لن يكون الفن ارثاً، ولن يكون الفقر ارثاً، بل فرص متساوية لجميع الشعب في العمل والانطلاق بدون استغلال أو استبعاد».

الزعيم الراحل جمال عبد الناصر رغم مضي خمسين عاماً على رحيله فيما زال مثيراً للجدل علاوة على أنشطة الثقافة الجماهيرية التي تطوف القرى والكافور والنجوع في أعمق الريف لأيجاد عمليات الوصول بين المدن والقرى، بما يعني التوزيع الديمقراطي للثقافة، ثم كان إنشاء مؤسسة السينما التي ساعدت في إنشاء أعمال لها قيمة ثقافية واجتماعية، كما أنها مدت يدها للفنانين الشباب خريجي معاهد السينما في مجالات مختلفة سواء في التثيل أو الإخراج أو كتابة السيناريو أو المجالات الأخرى كالتصوير أو الديكور أو النقد وقد اكتسبوا من ذلك الخبرة وصقل الموهبة، وانطلقوا في صناعة حديثة لفن السينما.

السد العالي أو الهرم الرابع الذي شيد عبد الناصر

شاءت القدر وحدها أن تشارك في الاحتفالية بذكرى الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، وذلك من خلال المدد الطبيعي لذلك الفيضان العارم الهادر الذي اجتاح ولايات عديدة من السودان الشقيق هذه الأيام قادماً من ينابيعه الإثيوبية، وقد غمر أيضاً عدة مناطق منها. أنه فيضان لم يحدث من قبل منذ أكثر من مائة عام كما وصفته المصادر السودانية، وكان يمكن أن يهدد الأرضي المصري بقوة اندفاعه، إلا أنها كانت في الوضع الآمن بفضل ذلك الحصن الذي شيد عبد الناصر السد العالي ويسرب (بحيرة ناصر) من خلف السد العالي، وهي أكبر بحيرة صناعية في العالم حتى الآن على الأقل، وقد خاض الزعيم الراحل من أجل بنائه حرباً ضروسًا عام 56، قادتها بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل نتيجة لتأميته قناة السويس حتى يتمكن من بناء المشروع القومي الجليل (السد العالي)، وبعد ان سحب البنك الدولي تمويهه بضغط أمريكي بريطاني. السد العالي أيضاً جاء في مقدمة الاحصاءات في تقرير الهيئة الأهمية للسود والمشاريع الكبرى، وجرى وصفه بأنه أعظم مشروع هندي عالمي تم انجازه في القرن الماضي. كانت مصر قبل انجاز مشروع السد العالي تقع دائماً تحت رحمة الفقر، سواء في فيضانات النيل أو حتى في انحسار الأمطار، وما يترتب عليها من جفاف، وما يتعكس بذلك على خصوبة الأرض، بل وحياة النباتات الأخضر، كان الجفاف يضرب الأرض ويشقها، وفي بلد كحصر الاحتلال تارياً أنها بلد زراعي، وذلك قبل أن تدخلها المشروعات الصناعية التي قام بها أيضاً الزعيم الراحل. أصبح السد العالي وبجريدة ناصر هي ملاذ البلاد ومحصنها سواء في الفيضان وكرمه الرائد أو في شح الأمطار وتعرض البلاد لظاهرة الجدب والجفاف. الآن تعيش في مأمن فيضانات

الزراعية بمائتي فدانٍ بعد أن كانت ملكية الطبقة الحاكمة وأعوانها تحصى بالآف الأفدنة، ثم توزيع الأرضي التي تمت مصادرتها على مصالحها تعد بمجملها، ومن خلال محافظتها على مصالحها تعد ظهيراً للمستعمر، فكلها يقف في خط معاً للشعب بطبقاته الفقيرة المعدمة، وتصدى في نفس الوقت لقضية الاستثمار البريطاني لمصر والسودان الذي امتد لعقود طوال من السنين تربى على سبعين عاماً، وكانت (الاتفاقية) التي امُرَت عنها المفاوضات اعطاء حق تقرير المصير للسودان، سواء بالوحدة مع مصر أو الاستقلال، ومع ان الحزب السوداني الذي فاز في الانتخابات السودانية بعد ابرام الاتفاق كان (الحزب الاتحاكي) بقيادة اسماعيل الازهري، الا ان اختيار الأخير للحكومة كان الاستقلال، وكانت مصر أول من اعترف بذلك الاستقلال. وكان الجلاء عن مصر، مع تحفظ وهو عودة القوات البريطانية إلى تركيا في غضون سبع سنوات، وقد وافقت مصر على ذلك المضمون، وتم توقيع معاهدة الجلاء عام 1954. لكن الأمور تغيرت بعد العودان الثلاثي على مصر عام 1956 ومشاركة بريطانيا في العودان فقد تم الغاء المعاهدة من جانب مصر مع قيامها بالاستيلاء على كل ما في القاعدة البريطانية من معدات وأسلحة قد تم تخريتها، واعتقال مجموعة الخبراء الذين يقاومونها في القاعدة وعددهم حوالي ثمانمائة خبير بملابسهم المدنية كما نصت بنود المعاهدة، وهكذا تم تصفية الاحتلال نهائياً.

الثورة الثانية التي قادها كانت (الثورة الاجتماعية) وذلك حين أصدر قانون (الإصلاح الزراعي) يوم 9 سبتمبر 1952 أي بعد شهر ونصف تقريباً من قيام الثورة، وحدد الملكية علىينا القتال، ولكن لن يوجد من يفرض علينا الاستسلام (ثم رد، سنقاتل.. سنقاتل.. سنقاتل..) ونستسلم أبداً). تتغير الظروف، وستتجدد القضايا ويتطور شكل الحياة، بما يعني أو يقتضي تبدل السياسات، ولكن مع اختلاف السياسات تبقى التجربة شاهدة والقيم قائمة، بقاء حاجات الإنسان، فالحرية قيمة لا تتغير، والعدل الاجتماعي قيمة لا تتبدل، وأفاق التضامن والتعاون بين اقطار الاقليم الواحد، قيمة تتعمق ولا تتبسيط، حتى وإن لم تتسير وحدتها الدستورية فهي تحمل في مضمونها صمام الأمان والأمان. تلك هي الأهداف التي تعامل معها وبها عبد الناصر، منذ قيام ثورة 23 يوليو عام 52، وحتى رحيله في 28 سبتمبر عام 1970.

لندن؛ أمين الغفارى

عبد الناصر ليس زمنا راح وانقضى، وإنما هو فكرة وارادة تجسدت في رجل، وعمل على تحقيقها، عبر مرحلة، أخذت أقل من عقدين من الزمان، وحققت في عهده انجازات، لفت اليه الأنظار، وتبأوا من خالها مكانة رفيعة، على مستويات عدة، منها الوطنية، ثم القومى، وكذلك العالمى. لكنها تعرضت في مراحل تالية بعد رحيله، لحملات متعددة، كان همها الأساسية تقويض إرثه، وتصفية إنجازاته سواء في عهد الرئيس انور السادات أو، حيث كانت بداية الانفتاح (السداج مداج) انتهاء بزيارة القدس وكامب ديفيد، ثم في عهد الرئيس حسني مبارك حيث تعافت السلطة مع رأس المال، تعانق المصالح وتقاسم الغنائم، وجرى التعريف بأن (المصالح تتصالح). لكن تجربة عبد الناصر تبقى الشاهد على ان طريق الاصلاح والانطلاق الى مستقبل واعد، له قواعد وأسس، لم يستوعب الدرس ويسعى لاستئناف الهم، من أجل إحل شق الطريق من جديد، الى عوالمه الثائرة على اليأس والأنكسار. عبد الناصر هو قضية مرکبة عادها الحرية لجموع الشعب، والعدل الاجتماعي للمواطنين الفقير، والانتماء للأرض واللغة، ووحدة المصير، وهو ما يلخصه شعار القومية. شعارات عبد الناصر لم تكن طلاً أجوف بلا مضمون، وإنما كانت ميادى تترجمها كلمات (أرفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستعباد)، (سينبني مجتمع العزة والكرامة)، (على الاستعمار أن يحمل عصاً على كتفه، ويرحل)، وفي معركة السويس قال (قد فرض علينا القتال، ولكن لن يوجد من يفرض علينا الاستسلام) ثم رد، سنقاتل.. سنقاتل.. سنقاتل..



كانت القناة دولة داخل الدولة وجاء قرار التأميم أيداناً بمرحلة جديدة في تاريخ حركة التحرر

ثورة 23 يوليو.. ثورتان

قاد عبد الناصر ثورتين عام 1952 أولاً : ثورة

العدد 110 - تشرين الثاني 2020 - الحصاد 13

وجهة نظر

لا تسقط الأقنعة إلا في عيد البربرة



د. نسيم الخوري*

سلفاً، أولاً لأن أطروحت الدكتوراه لطلابي التي كانت جاهزة للمناقشة كانت تتقدم على معرفة من سيكون الرئيس الأميركي المقرب في البيت الأبيض هيلاري كلينتون أو دونالد ترامب. لماذا اعدت إلى الكتاب والتهتم بهم؟

لأن الكوفيد 19 جعلتنا أولاً، أسرى الكتابة والقراءة وعدم التخالط، لأن كتاباً من هذا النوع عثرت عليه ينتظري منذ سنوات مهلاً في بيتنا الريفي ووقدت قراءة، كما العادة، في زمن يضيق فيه العرب والمسلمون عند كل انتخابات رئاسية أميركية، فيرون يبصرون كما الأطفال بلعبة فرط الأزهار قائلين: ترامب أم بايدن؟ أشمس هذا أم قمر؟ مع أن في السياسة الأميركيّة التي حفظناها لا أرى فيها شمسمًا ولا قمراً.

ولأنني ثانية، إذ تصفحته وقرأت صفحاته الأولى عند التعريف به ظهر لي أن دونالد ترامب نفسه اعتبره «كتاباً سخيفاً» على نسقه ومملاً ونصح القراء والناس بقوله: «لا تشتترونه»، مع أنه لم يكن قد رأى الكتاب بعد، وهو كان وفياً، كما يبدو، للوعد الذي قطعه على نفسه بأنه هولم ولن يقرأ.

جاء هذا النفي بالآن قراء أو نشتريه بمثابة الطعام الذي قد لا يشعر بطعم الكثيرون. لكنه طعم ملعون بقى فوق لسان حشرتي لسنوات أربع. ولأنني تعلمت كيفية تفكك الرأي العام وقولته والجروح عبر دراستي على العلاقات العامة في جامعة السربون، ومكنته بالقراءات ثم عبر التعليم الأكاديمي بهدف بناء استراتيجيات صقل الصور وتشويهها أو تحطيمها بل تدميرها كلّياً ورفعها أحياناً إلى قبب المجد ولو عن طريق الإشعارات وصناعات الصور وفرضها بشكلٍ ناعمٍ على الرأي العام والجماهير البسيطة المغشوسة بل المفتونة بالصور والشاشات. هذا الإختصاص لم أمارسه عملياً لكنه في صفو خبراء العلاقات العامة الذين يعرفون بالPin Doctors ما يديرون الحملات الانتخابية في البرلمانات والرئاسات والمرشحين ويهتمون برعاية صور المؤسسات والمصانع والأحزاب حيث تتدفق تحت أرجلهم الترواث وتتصغر الطموحات وتلون الأكاذيب التي لا يمكن السكوت عنها باللون زاهية ولو بلغت التضخيمات الإعلامية عبر التوصيفات والأرقام والنسب والأحجام والصور والألوان والشاشات من الأقزام وال fasدين أبطالاً ومن المحتالين أشباحاً قديسين. مرة واحدة لجأت إلى استراتيجيات صناعة الصور وفقاً لعلوم العلاقات العامة، عندما ترشحت إلى الانتخابات البرلمانية في العام 1992، عن دائرة بيروت بالتفاهم مع الرئيس الشهيد رفيق الحريري الذي جمعتني به مجلة «المستقبل» و«منشورات العالم العربي» وبأriis في بيروت، وكان شعاري الانتخابي: يا أهلي في بيروت: لا تنتخبوا الدكتور نسيم الخوري.

وكان الصدى الإعلامي للنبي جذباً وهائلاً، لكن السقوط كان حليفي، والأمر بحاجة لا لمقال قادم وحسب، بل لكتاب تأهله مثل الذي نحن بصدده. لكن هذا النبي أو اللقاء غير المقصود هو الذي جعل الكتاب طعمًا لذينا للإجهاض عليه حتى حدود التمزق قبل التفتت، خصوصاً عندما ينقلب المرء على جذوره كلّياً: الرئيس ترامب ابن الدخامة منزلية الذي أيّس جذوره.

إلى الجزء الثاني في العدد المقرب.

* كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه
drnassim@hotmail.com

ما أن أطبقت الصفحة 500 منها قراءة الكتاب المعنون: «ترامب بلا قناع، رحلة من الطموح والغور والمال والنفوذ»، وقلت لمي روجتي إلى جنبي: «أخيراً إنتهيت وأرحتك وأرحت نفسى منه»، حتى ظهر أمامي خبر صامت في شريط إحدى الفضائيات اللبنانيّة معلنًاإصابة الرئيس الأميركي دونالد ترامب وزوجته ميلانيا بكوفيد 19. وصرخت عفويًا: «يا للصادفة الرائعة». ثم راحوا يقلّون عن التويير الخاص بالرئيس ترامب أنهما هو وزوجته سيباشران الخصوص للحجر الصحي الذي لم يحدد مدته وسيتعافيان على الفور، وسيجذزان هذا الأمر معاً. علقت مي وهي دكتورة في علم النفس العيادي: «لا تسقط الأقنعة إلا في عيد البربرة».

طبعاً، لا يمكن أن يتمنى المرء سوى سلامه ترامب وزوجته والبشرية من هذه الجائحة الكارثية، لربما يلتفت الرجل وأمثاله نحو السما، خصوصاً عندما كان ترامب يعد العدة أو يستعد لإعلان إختراق الأميركي علاجي كبير، ولربما أيضاً، كان وعده نوعاً من الوعود الاستعراضية التي لطالما اعتادتها عيون العالم مرسومة وموقعة بالخط العريض التي تخدم ترامب، باعتبار أن استعراضية الكورونا وشفائه السريع، ربما جاءت على علاقة بالإنتخابات الرئاسية المقبلة يوم الثلاثاء في 3 تشرين الثاني/نوفمبر 2020 أي بعد صدور هذا العدد من مجلة «الحصاد» الغراء رقم 110 بيومين.

سانظر لتنصيب الفائز بالإنتخابات الرئاسية حتى 20 كانون الثاني/يناير 2020 فهناك حاجة لمقال ثان حول ترامب. Journey of Ambition Revealed: An American

Fisher Michael Kranish Marc وصدر بالإنكليزية في 2016. ترجم الكتاب إلى معظم اللغات العالمية وفيها إلى اللغة العربية إذ ترجمته إيتسام بن خضراء وصدر عن دار الساقى لصاحبها الصديق العزيز رياض نجيب الرئيس رحمة الله وقد خطفته الكورونا بعدما جمعتنا مجلة «المستقبل» في باريس في الـ 1975 ثم في بيروت الغارقة إلى ما بعد الكورونا بكثير.

ومع أن هذا الكتاب قد حقق جذباً ورواجاً لافتًا للقراء، فقد أهملته كلّياً وقد أهنتني إيهأندرية أبو رزق قريبيه لا تطبيقه ولم استعن بهدية. لن أدرج الأسباب لخفيق المجال، لأن الصورة المسيبة السياسية التي كانت تسبّه مائلاً بل مغروزة في ذهني حول السياسة الأميركيّة تجاه العرب والعالم بشكل عام ومقابل المرشح والرئيس ترامب وتصريحاته الغربية العجيبة وتناوله بل هجومه القبيح والبذيء على أهل الصحافة وعلى المهاجرين وخصوصاً المسلمين منهم ودعوته إلى بناء جدار بين بلاده والمكسيك وفتونه بالصفقات العالمية والفنادق والأبراج والكافزيونوهات وملكات الجمال وعارضات الأزياء ونطحات السحاب وشركات الطيران وتسويق صورته تلك في الكتب والأفلام والمجموعات الرياضية ومجموعات المصادر... الخ، كل هذا البعض من الصفات، جعلتني أهمل قراءته، وأحكم على مضمونه

500 شمعة للمستقبل العربي



من بشور*

وقربت بينهم المسافات، والفتحة لقيمين على المركز منذ تأسيسه وعلى رأسهم أول رئيس لمجلس الأمانة وهو الراحل الدكتور سعدون حمادي وكوكبة من خيرة الشخصيات العربية التي لبت نداء التأسيس، وللمدير العام للمركز على مدى أربعين عاماً الدكتور خير الدين حبيب الذي لا يستطيع أحد انكار فضلاته ودوره في بناء هذه المؤسسة الهامة واستمرارها، ولأول رئيس تحرير «المستقبل العربي» الدكتور الراحل أنيس صايغ (فلسطين) الذي أكد ان فلسطين في قلب أي مشروع نهضوي عربي واي عمل وحدوي عربي.

لقد عادت بي الذكرة، وأنا أتأمل صورة أسرة المركز تضيء الشموع وتحتفظ ببساطة بهذه المناسبة المعبودة، إلى الأيام الأولى لانطلاق المجلة التي كان لي شرف المساهمة بأعداد أولى منها من خلال موضوع «التنظيم القومي الموحد»، بالإضافة إلى معرفتي بإصرار الدكتور خير الدين حبيب (اطال الله في عمره)، وكان مديرًا عاماً للمركز

ان تصدر المجلة في كل الظروف التي عاشها لبنان، فلا الحرب الداخلية او قفتها ولا الاجتياح الإسرائيلي وحضار بيروت منعها من الصدور، ولا إغلاق مطار بيروت المتكرر حال دون شحذها بشتى الوسائل إلى الآلاف من قرائها على امتداد الوطن العربي... ولا الإشكالات اللوجستية المتعددة التيواجهتها وقتلت دون تنفيذ «القرار الحديدي» باستمرار الصدور مما كلف الأمر... ويأخذ احتفال القمين على المركز وعلى رأسهم رئيس مجلس الأمانة الحالي الدكتور علي فخرو (البحرين)، ورئيس اللجنة التنفيذية الدكتور احمد يوسف احمد (مصر) ومدير عام المركز الأستاذة لونا أبو سويرح (فلسطين) المضيّنة في زمن تعزّه العترة أرجاء لبنان ووطننا الكبير، وفي جو الحرب المتعددة الاشكال التي يتعرض لها كل عمل ذي طبيعة وحوية لإدراك أداء الأمة بأن الوحدة العربية هي الأساس في أي نهوض للعرب، والسد الذي يصد كل هجمات اعدائهم، معان متعددة أبرزها:

- 1 حين تكون هناك إرادة لا بد من طريق شفقة إلى تحقيق أهدافها.
- 2 ان الوحدويين العرب، مهما ضاقت بهم السبل قادرُون على إيجاد الوسائل التي تمكنهم من حمل راية العروبة والوحدة ومشروعها النهضوي المقاوم.
- 3 ان لبنان، رغم كل ما عاناه وما زال يعانيه، ما زال قادرًا على ان يكون حامل رسالة النهضة في وطنه العربي الكبير، ورسالة الانفتاح والفكر والحداثة في العالم كلّه.
- 4 ان حرص الوحدويين العرب على استقلالية عملهم ورفضهم الارتهان لأى جهة، يساوي وجودهم، وهم يدركون انه مهمما اشتهد الحصار المادي والمعنوي والإعلامي على مؤسساتهم إما لضربيها أو لإلحاقها بهذه الجهة أو تلك، فإنه لا بد من وجود ضوء في نهاية النفق الذي لا بد لأمتنا ان تخرج منه مهمما طال الزمن.

وفي حال مجلة «المستقبل العربي» مجلة المشروع النهضوي العربي، حمل الضوء هذه المرة مفكّر وحدوي، نبيل من الخليج هو الدكتور على خليفة الكواري (قطر) الذي تهدى بتمويل اصدار المجلة لمدة أشهر ستة (قابلة للتمديد بذاته) كجزء من مسانته في حل الازمة المالية الصعبة التي يواجهها مركز دراسات الوحدة.

لقد أعطى الدكتور على الكواري بمبادرته المضيّنة هذه نموذجاً لكل مقتدر من رجالات الأمة ونسائها ان يقوم ولو بقسّط بسيط من تحمل أعباء كل مؤسسة قومية تحمل مشروع النهوض وتعاني حصاراً بسبب استقلاليتها...

فالله تهئنا لأسرة «المستقبل العربي» وأسرة «مركز دراسات الوحدة العربية» بتصور العدد 500 من مجلة ساهمت في لم شمل المثقفين العرب

* الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

مستقبلات

البروفسور مازن رمضاني*



الصين ومستقبلات الوطن العربي في عام 2030

لقد سبق القول في مقالاتنا المنشورة في الحصاد أننا ننطلق في إستشرافنا لمستقبلات الوطن العربي من ثلاث مشاهد أساسية يعبر كل منها عن المسار الممكן / أو المحتمل لتطور المعطيات، المنظورة والجنبية، التي يتسم بها الواقع العربي. المشاهد هذه، هي: مشهد ديمومة التردي والتراجع الحضاري، ومشهد بداية التغيير والإرتقاء الحضاري، ومشهد ديمومة التردي وبداية التغيير.

وغمي عن القول أن كل من هذه المشاهد تفند الواقع العربي بخلاف، على بعضها الثالث يجمع بين معطيات التردي والتغيير مما وإنعكاسات مخرجاتها على آنماط حركة الدول الأخرى حيال العرب.

يفضي بعضها الآخر إلى التعامل مع العرب من موقع الاحترام والندية، وأن بعضها الثالث يتعارض مع بعضها الآخر على مستوىيات عالية. لم تخل من أزمات عبر الزمان.

وإنطلاقاً من أن الصين كدولة كبيرة صاعدة، وبخطوات محسوبة، إلى قمة الهرم السياسي الدولي، تحقيقاً لفكرة الحلم الصيني، فإنها تعامل مع العرب، كسوها، في ضوء إدراكيها لنوعية تأثير واقعهم الموضوعي على آنماط سلوكهم السياسي الخارجي حيالها. والسؤال المركزي الذي سنعد إلى الاجابة عنه في هذا المقال، هو: كيف يمكن أن يكون السلوك الصيني حيال العرب في عام 2030 انطلاقاً من المشاهدين الأول والثاني المستقبلي العربي المذكورين في أعلاه؟ أما المشهد الثالث فقد تم تناوله في مقالتنا المنشورة في العدد (97) من الحصاد. لذا لن يصار إلى تكراره في هذا المقال. قبل الإجابة على هذا السؤال. لابد منتناول تطور السياسة الخارجية الصينية حيال الوطن العربي أولاً، ولو باختصار.

1. تطور السياسة الخارجية الصينية حيال الوطن العربي

تتميز العلاقات بين العرب والصينيين بتاريخها الطويل. فجذورها وإن تعود إلى ما قبل الفتوحات الإسلامية الكبرى، بيد أنها بدأت بالتطور التدريجي بعد القرن السابع الميلادي من خلال البعثات التجارية والدبلوماسية العربية. وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الإسلام دخل الصين قبل أن يدخل الأنجلوس. أما في التاريخ المعاصر، فهي تعود إلى ما بعد الثورة الصينية عام 1949. فتشكلت متغيرات عربية وصينية وكذلك دولية، دفعت إلى علاقات غير عادية تتميز لفترة طويلة بمحدودية نطاق مشاركتها. إذ اقتصرت على تلك الدول العربية التي كانت، أندلاع، جزءاً من حركة عدم الانحياز. وما ساعد على محدودية نطاقها تأثير مخرجات ثمة متغيرات مهمة، ولا سيما محدودية القدرة الصينية على التأثير الدولي، في وقتها، مقارنة بالتأثير الأمريكي وال Sovietic، فضلاً عن تأثر العديد من الدول العربية بالسياسة الخارجية الأمريكية حيال الصين، تأثيراً عن أية الصين من منطقة شرق آسيا أولوية على سواها في سياستها الخارجية.

وبعد وفاة ماوتسى تونغ في عام 1976، تم مراجعة السياسة الخارجية الصينية خلال المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي الصيني عام 1977، وكذلك المؤتمرات اللاحقة، على نحو أدى إلى إعادة هيكلتها على نحو آخر مختلف تماماً كان، الأمر الذي أفضى بها إلى أن تتعامل مع الدول الأخرى بانطلاقاً من رؤية إستراتيجية تكمن في توظيف الدول الأخرى من أجل الارتقاء بالفاعلية الداخلية أولاً ومن ثم الفاعلية الخارجية لاحقاً، نسخ هذا سبيلاً إلى أن تعود الصين كما كانت في سنوات أمبراطوريتها، أما مركزاً للحضارة الإنسانية، أو أحد مراكزها الأساسية. وهذه هي الغاية النهائية للحمل /المشروع الصيني. ومن أجل ذلك، ذهب صناع القرار الصيني إلى الأخذ

المنشودة ومدركة لإدواتها وبين أداء عربي يعبر عن واقع الإكتشاف والشتت والانتقاء سياسة خارجية عربية موحدة، تُعد مخرجات مشهد التردي والتراجع هي الأمثل أيضاً بالنسبة للصين، فيما أنها يتيح لها تحقيق ثمة مصالح مهمة على ب Kakalif غير باهظة.

أن تؤثر سلباً في العلاقات الصينية - العربية.

2.3 من المحتمل أن تتطوّر طبيعة علاقات التعاون/الصراع بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية على تأثير مختلف نوعياً في طبيعة العلاقات العربية - الصينية. فالعلاقات الصينية الأمريكية عندما تتسنم بخاصية التعاون، فإنها تتبع للصين فرصة مضافة لتطوير علاقتها مع العرب، فيما وإن التعاون الصيني - الأمريكي قد يلغى الضغط الأمريكي على الدول العربية الصديقة للحد من علاقتها مع الصين. والعكس كذلك صحيح أيضاً. فالعلاقات الصينية الأمريكية عندما تقتربن بخاصية الصراع، فإنها قد تدفع بالولايات المتحدة إلى استثمار علاقاتها الوطيدة مع العديد من الدول العربية من أجل أن تبني ذات السياسة الأمريكية حيال الصين، حتى وإن انطوى ذلك على ابقاء ضرر في المصالح العربية. فمشهد التردي والتراجع العربي، والتشتت الناجم عنه، لا يتيح للدول العربية الصديقة للولايات المتحدة مقاومة الضغوط الأمريكية عليها.

2.3 بيد أن العلاقة التعاون/الصراع بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية عندما تتزامن مع علاقة متقدمة بين أحدي الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية، فإن الصين، وتبعاً لطبيعة علاقتها مع هذه الدولة، قد تعمد إلى الأخذ بإحدى هاتين السياستين: فاما سياسة الوقف مع هذه الدولة العربية. وهذا يشترط أن تكون علاقة الصين مع هذه الدولة قد أضحت على درجة عالية من العمق والشمول والمردودات العالية، وبمخرجات تشجع الصين على تبني سياسة قد تقضي إلى رفد التوتر في العلاقة الصينية - الأمريكية بغض النظر مضاف. ولا يفترض أن الصين سوف تعدد إلى الأخذ بمثل هذه السياسة، حتى لو كانت لها علاقات مع مثل هذه الدولة العربية. فالصين تولي علاقاتها مع الولايات المتحدة أولوية خاصة.

واما السياسة الثانية، فهي تمكن في امتياز الصين عن التصويت على ثمة قرار يراد اتخاذها في مجلس الأمن الدولي بالضد من الدولة العربية ذات العلاقة المتقدمة، إلى أن تتحقق لها مصالح حيوية. ولكن بتواءز ومن دون أن يفضي ذلك إلى أن تتأثر سلباً علاقاتها الإقليمية والعالمية الواسعة الناجمة عن سياسة الافتتاح على الجميع والتعاون مع الجميع التي تنتهجها منذ أخذها بسياسة التحديث في نهايات العقد السادس من القرن الماضي. فمع أن العلاقات العربية الصينية قد تطورت بوتائر سريعة، كما ونوعاً، إلا أن الصين تتبادل مصالح مهمة أيضاً مع دول، أو مجتمعاتها منها، أخرى. ولها علاقات متطرفة مع هذه الدول.

3.3 وجراء التطور الإيجابي الذي يحتمل أن تشهد العلاقات العربية - الصينية جراء مخرجات معطيات هذا المشهد، لا يفترض أن الصين ستعمد إلى الأخذ بسياسة رسمية تناهض العرب في حالة اندلاع أزمة بين دولة، أو مجموعة دول، عربية ودولة أقلية أخرى ترتبط مع الصين بعلاقات واسعة، كإيران. ففي هذه الحالة، من المرجح أن تتحدد السياسة الصينية على وفق نوعية المصالح الصينية مع الطرفين. فعندما تكون هذه المصالح على مستوى مماثل، أو مقارب، من حيث الأهمية بالنسبة للصين، عندها قد تذهب الصين إلى مواجهة العياد المعلن حالياً هذه الأزمة مع بذل الجهود، سواء المنفرد أو بالاشتراك مع سواها، للحلولة دون تصاعدها. ولتنظر مثلما السياسة الصينية حيال الحرب العراقية - الإيرانية. ولكن عندما تكون هذه المصالح أعلى من الطرف العربي، فمن المحتمل أن تتبني الصين سياسة أكثر ميلاً ودعمها لهذا الطرف. أما في حالة اندلاع أزمة بين دولة، أو مجموعة دول، عربية وقوة دولية كبرى، تقليدية أو يازغة، فمن المحتمل أن تعمد الصين إلى التدخل كطرف ثالث لتسويتها مستفيداً من علاقاتها الوطيدة مع الطرفين. وإذا لم تستطع ذلك، فإنها قد تأخذ بسياسة العياد المعلن تأميناً لمصالحها مع الطرفين. بيد أن الأمر سيختلف في حالة الأزمة بين طرف عربي وقوة كبرى ترتبط مع الصين بعلاقة متقدمة. ففي هذه الحالة، فإنها ستكون على الأرجح بجانب الطرف العربي، وما يدفعها إلى ذلك ليس نزوعها إلى تطوير علاقتها مع الطرف العربي حسب، وإنما أيضاً بسبب تطلعها إلى دعم مصالحها الدولية ولا سيما لدى دول عالم الجنوب، باعتبارها القوة الكبرى التي وقفت مع هذه الدول في نضالها من أجل التحرر والنهوض الحضاري منذ عهد ماوتسى تونغ.

2.4 في عام 2030، ربما تكون الصين قد استطاعت تجاوز الولايات المتحدة الأمريكية اقتصادياً، وإنها صارت أقرب إلى قمة الهرم الدولي، التي تسعى إليها. أن تحول الصين إلى قوة اقتصادية عظمى، ومن ثم بالضرورة إلى قوة سياسية عظمى، سيجعلها تعامل مع العالم من موقع القوة المؤثرة، وهو الأمر الذي سيتسحب بالضرورة أيضاً على آنماط سلوكها حيال العرب.

ومما سيساعد على ذلك مدخلان أساسيان: الأول، أن علاقات تبادل المصالح ستكون في عام 2030 قد تطورت على نحو أعمق وأشمل، ومن ثم صارت الأعتمادية المتبادلة أوطلاً مما كانت. إن هذه الأعتمادية ستدفع الصين إلى تبني سياسة الترغيب / أو الترهيب خدمة لمصالح منشودة أساساً. ولا نرى أن معطيات مشهد التردي والتراجع تتيح للعرب مقاومة هذه السياسة.

اما المدخل الثاني، فهو تبادل الصراع الأمريكي - الإقليمية، الصيني إلى مستوى الحرب الباردة الجديدة. وتفيد تجربة الحرب الباردة الأمريكية ولا سيما الصراع على المناطق الحيوية في العالم كان أحد خصائصها، ومنها الوطن العربي. وكما تحمل العرب، كسواه، كفة الصراع الأمريكي - الصيني. كذلك من المرجح أن يكون الحال ذاته جراء الصراع الأمريكي - الصيني.

5. إنطلاقاً من التناقض بين تبني الصين لسياسة خارجية واحدة لأهدافها

3. السلوك الصيني حيال العرب في ضوء معطيات مشهد بداية التغيير والإرتقاء الحضاري

3.1 يفترض هذا المشهد أن معطياته الإيجابية، الداخلية والخارجية، ستدفع كلاً الطرفين: العربي والصيني إلى الأخذ بروبية مشتركه حيال بعض: فأما عن الرؤية العربية، فمفاتها أن الصين دولة لا يعكر الإرث الاستعماري، ولا التدخل في الشؤون الداخلية العربية تاريخ علاقتها مع العرب، فضلاً عن تبنيها لأنماط من السلوك استمرت داعمة للقضايا العربية الأساسية وعلى وفق متطلبات مصالحها ونوعية قدراتها على التأثير الدولي، ناهيك عن أنها أحدى القوى البارزة التي يقدم تقدمها التنموي السريع بمنفذ يحيى ذي به من قبل دول الجنوب خصوصاً. كما أنها دولة أضحت قادرة على تقديم الدعم الدولي ليس فقط باعتبارها دولة دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، وإنما لأنها قوة بارزة تتسلق الهرم الدولي باتجاه قمة، وتتطبع إلى أداء دور دولي فاعل مؤثر، وقدرة على اشباع حاجات عربية مهمة.

وأما عن الرؤية الصينية، فقومها أن العرب يتوجهون، جراء مخرجات حملة المطالبات الإيجابية لمشهد التغيير والإرتقاء، إلى تشكيل قوة إقليمية مؤثرة قادرة على تأمين جانب مهم من تلك الحاجات الصينية، التي تعتبرها الصين ضرورية لتأمين تحقيق مشروعها المستقبلي في الريادة الدولية. لذا لا يفترض هذا المشهد حدوث توتر بين الدول العربية والصين طالما استمرت العلاقات المتبادلة تقوم على أساس عدم التدخل والاحترام وتبادل المصالح.

3.2 بعده، يفترض مشهد بداية التغيير أن الصين ستعمد إلى الإرتقاء بعلاقتها مع الدول العربية التي تبادل العلاقة معها إلى أفاق ارحب وواسع، سيما أنها تحقق لها مصالح حيوية. ولكن بتواءز ومن دون أن يفضي ذلك إلى أن تتأثر سلباً علاقاتها الإقليمية والعالمية الواسعة الناجمة عن سياسة الافتتاح على الجميع والتعاون مع الجميع التي تنتهجها منذ أخذها بسياسة التحديث في نهايات العقد السادس من القرن الماضي. فمع أن العلاقات العربية الصينية قد تطورت بوتائر سريعة، كما ونوعاً، إلا أن الصين تتبادل مصالح مهمة أيضاً مع دول، أو مجتمعاتها منها، أخرى. ولها علاقات متطرفة مع هذه الدول.

3.3 وجراء التطور الإيجابي الذي يحتمل أن تشهد العلاقات العربية - الصينية جراء مخرجات معطيات هذا المشهد، لا يفترض أن الصين ستعمد إلى الأخذ بسياسة رسمية تناهض العرب في حالة اندلاع أزمة بين دولة، أو مجموعة دول، عربية ودولة أقلية أخرى ترتبط مع الصين بعلاقات واسعة، كإيران.

ففي هذه الحالة، من المرجح أن تتحدد السياسة الصينية على وفق نوعية المصالح الصينية مع الطرفين. فعندما تكون هذه المصالح على مستوى مماثل، أو مقارب، من حيث الأهمية بالنسبة للصين، عندها قد تذهب الصين إلى مواجهة العياد المعلن حالياً هذه الأزمة مع بذل الجهود، سواء المنفرد أو بالاشتراك مع سواها، للحلولة دون تصاعدها. ولتنظر مثلما السياسة الصينية حيال الحرب العراقية - الإيرانية.

ولكن عندما تكون هذه المصالح أعلى من الطرف العربي، فمن المحتمل أن تتبني الصين سياسة أكثر ميلاً ودعمها

لإيران، أو مقاربة، من حيث الأهمية بالنسبة للصين، عندها قد تذهب الصين إلى مواجهة العياد المعلن حالياً هذه الأزمة مع بذل الجهود، سواء المنفرد أو بالاشتراك مع سواها، للحلولة دون تصاعدها. ولتنظر مثلما السياسة الصينية حيال الحرب العراقية - الإيرانية.

ولكن عندما تكون هذه المصالح أعلى من الطرف العربي، فمن المحتمل أن تتبني الصين سياسة أكثر ميلاً ودعمها لـ إيران، أو مقاربة، من حيث الأهمية بالنسبة للصين، عندها قد تذهب الصين إلى مواجهة العياد المعلن حالياً هذه الأزمة مع بذل الجهود، سواء المنفرد أو بالاشتراك مع سواها، للحلولة دون تصاعدها. ولتنظر مثلما السياسة الصينية حيال الحرب العراقية - الإيرانية.

ولكن عندما تكون هذه المصالح أعلى من الطرف العربي، فمن المحتمل أن تتبني الصين سياسة أكثر ميلاً ودعمها لـ إيران، أو مقاربة، من حيث الأهمية بالنسبة للصين، عندها قد تذهب الصين إلى مواجهة العياد المعلن حالياً هذه الأزمة مع بذل الجهود، سواء المنفرد أو بالاشتراك مع سواها، للحلولة دون تصاعدها. ولتنظر مثلما السياسة الصينية حيال الحرب العراقية - الإيرانية.

*استاذ العلوم السياسية ودراسات المستقبلات

الكتاب ورقة الوشم أدبياً

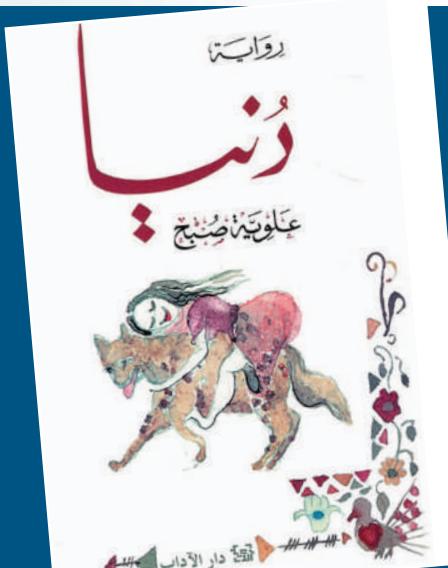
كتاب فاجعة لبنان بين مطرقة الواقع وصخرة الأمل المجهض



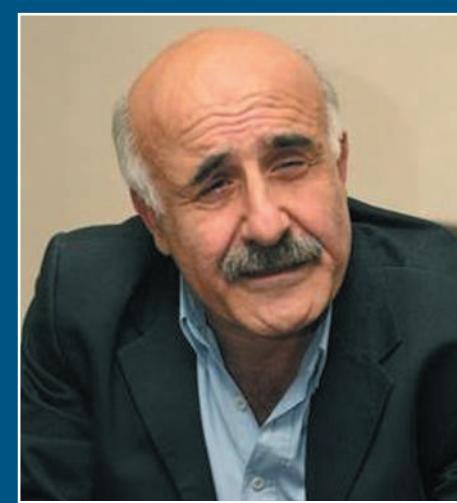
الشاعر شوقي بزيع



الشاعرة والإعلامية بروين حبيب



الرواية علوية صبح



الشاعر عباس بييغون

آخر مستمدٌ من قوة الأحداث التي تعصف بالكتابية فحالة الضياع هذه تجعل الكاتب يطرح تساؤلات محاولاً فهم ما يحدث. والكتابة هنا هي إعادة صياغة واستعادة للأحداث واستيلادها بأسلوب إبداعي: تحييناً حادثة انفجار المرفأ إلى قصيدة الشاعر الأميركي إليوت عن الأرض الخراب وما حدث من دمار بعد انتهاء الحرب العالمية وتجسد على شكل رؤى بما فيها من تصويف الحالات الخوف والحزن وفقدان الأمل وكأنها صورة عن المدن وسكانها ما بعد النكبة كما هو الحال في العاصمة اللبنانية بيروت.

يصور شوقي بزيع هذا الحدث وكأنه الجحيم نفسه مستشهدًا بقصيدة للشاعر اليوناني أغاثيوس في رثائه مدينة بيروت حين تحدث عن الزلزال الذي أزال معالم جمالها الرائع وتسبّب في وداع الملائكة والقوافل التي كانت تأتي من وراء البحار وكأن التاريخ يعيد نفسه. في مكان آخر وعن ردة فعل الأولى يقول شوقي أنه في تلك اللحظة تملّكه هاجس الأدب الذي يريد أن يحمي بناته، ويختتم بأمل الخلاص وهو أنه لا بد للمدينة أن يعاد بناؤها.

الشاعرة والإعلامية بروين حبيب كتبت في «القدس العربي» بأن علاقتها بيروت علاقة توارٍ بين الزمان والمكان، إنها تحافظ بذاكرة الطفلة التي رسمت صورة بيروت الجمال، وبيروت الحرب الأهلية، كذلك بيروت بالنسبة إليها تمثل فيروز وصوتها ثم تصف الشاعرة تأثير الحادث وصدمة الانفجار فتقول «بيروت حملت أوجاع العاصمة العربية المتكونة كلها لملمت شتات المتفقين والهاربين من الموت... وتتنقل في الحديث عن حرية المثقف ووعيه في هذه المدينة التي احترق بجراحها وهي تحمل مأساتها».

يبقى من الحق أن نقول، إننا نكتب فقط لأنحياً مجدداً، بل لنرتق الوشم على جسمنا المرقط بالرجاج المطحون في أعيننا كي لا نرى مجدداً الفاجعة. ■

كتابات الأدباء: من هنا حاولنا ترسّد بعض ما كتبه الكتاب اللبنانيون قبل انفجار المرفأ من دون أن يدركوا أن الكارثة ستكون بهذا الحجم. وليس غريباً على الأدباء وخصوصاً اللبنانيين منهم أن نقرأ عنهم أدب الفاجعة فهو لاء الذين عاشوا الأزمات عبر التواصل الاجتماعي.

في رواية «دنيا» للروائية اللبنانية علوية صبح نلاحظ أزمة المرأة وطريقها تعاملها مع الفاجعة بوصفها حالة محفزة للكتابة فمرجت بين المرأة مسؤولية الحقوق في الحرب اللبنانية وبحث في موضوع الإنسان وعلاقته بالعالم ومدى وعيه من خلال تبني فكرة الحرب وعرض ما خلقه من آثار. وكان الكاتبة توثّق حالة المرأة في هذه المرحلة، وقد استطاعت من خلال رواية «دنيا» توصيفها بعدها اللبنيّي. من هنا كان السؤال إلى أي حد يمكن للأدب أن يكون متقدساً للإنسان في أوقات الفاجعة؟ وهل يعدّ الأدب مثراً يعبر فيه الشاعر عن ألمه؟ وإلى أي مدى يمكن للأدب الكتابة والمشكوفة، فهل ما تحدث عنه هو جنون التوثيق أو شهادة على ما لم يقع بعد في تاريخ الفاجعة أو هو الزمن النفسي العاجز عن قمعها من قبل السلطة الذكورية وظروف الحياة المكبلة للإنسان الضعيف. فغيرت عن هذه الحالات في السرد بما يحمله من أبعاد وازنيات جعلت من المرأة تقول نفسها بل تقول ذاكرتها وطموحها المبتور وخوفها من المستقبل.

ولا يختلف الأمر بالنسبة للشاعر عباس بييغون الذي شهد الأزمات اللبنانية مروراً بالحرب الأهلية اللبنانية فديوانه المععنون «بطاقة شخصين» يعني في مواجهة الإنسان ذاته وعلاقته بالآخر وحالة الحزن التي يعيشها فيصف الأشكال المتعددة للموت الذي يؤسس لفاجعة حقيقة، إنه الموت الذي يتجلّى على شكل رؤى تعبّر عن هذا الكم من الألم ويتغلّب في ثنياً الذات المتشظية بسبب الحنين إلى الماضي، إنه تأثير الموت على الإنسان. في بين الغبار والحضور قصائد رثاء من نوع آخر فيها استرجاع الماضي واستعادة العلاقة التي انقضت بين الصديقين بسبب الموت. مما يعني أن تكون في حياة لا حياة فيها؟

إذاً هذا الخراب الذي حلّ بالعاصمة بيروت يمكن أن يولّد ألبانياً أو حتى عربياً من نوع

«شّة أمر عظيم سيحدث» عبارة كرّرها اللبنانيون قبل انفجار المرفأ من دون أن يدركوا أن الكارثة ستكون بهذا الحجم. وليس غريباً على الأدباء وخصوصاً اللبنانيين منهم أن نقرأ عنهم أدب الفاجعة فهو لاء الذين عاشوا الأزمات عبر التاريخ مروراً بالحكم العثماني والانتداب الفرنسي وصولاً إلى الحرب الأهلية وكل أشكال الاستعمار التي لم يلقط بها اللبنانيون أنفسهم، جعلت من الأدب صورة لما يحدث وعندما ازدادت أسلطة الكتابة جاء الأدب في محاولة للإجابة عنها جزئياً. من هنا كان السؤال إلى أي حد يمكن للأدب أن يكون متقدساً للإنسان في أوقات الفاجعة؟ وهل يعدّ الأدب مثراً يعبر فيه الشاعر عن ألمه؟ وإلى أي مدى يمكن للأدب الكتابة والمشكوفة، فهل ما تحدث عنه هو جنون التوثيق أو شهادة على ما لم يقع بعد في تاريخ الفاجعة أو هو الزمن النفسي العاجز عن قمعها من قبل السلطة الذكورية وظروف الحياة المكبلة للإنسان الضعيف؟

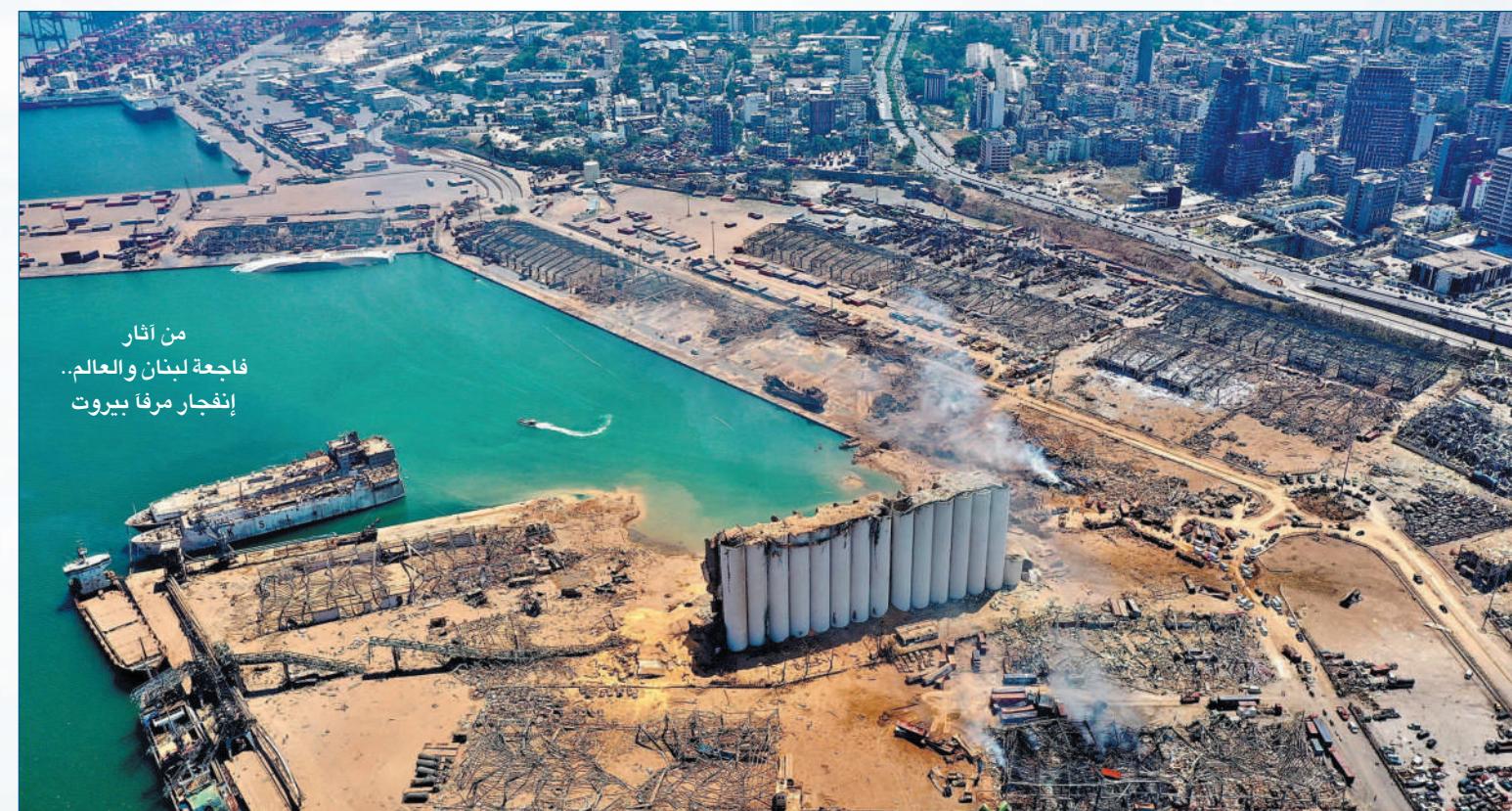
وطرفة المكانية والزمانية؛ فالكتابة عملية تتأثر وتتأثر ولطالما ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمحりات الأحداث؛ ذلك أن الكاتب يستمدّ الأفكار من المشاهد وفق تصوره الخاص فيساعد الإنسان على تخلي الأزمات. ولعل الحديث عن أدب الفاجعة ليس بجديد ما دام الإنسان يرافقها منذ عصور وتجعله يستمدّ القوة في التعاطي معها وتخطّيها. إن الفاجعة قوة تخطي الخوف مضافة للإنسان وهي تنقذه بعد السقوط الأول وتجعله حذراً من آية كارثة جديدة قد تحدث معه.

ها نحن نشهد زمن الصدمات في الكتابة ما يمرّ بآلة غير مسبوقة في تاريخه المكتوب وخارجها لا أحد يستطيع ابتلاء الحديث داخل ذاكرته، أو أن يسعى إلى توثيقها بعدسة اللغة الكاشفة والمكشوفة، فهل ما تحدث عنه هو جنون التوثيق أو شهادة على ما لم يقع بعد في تاريخ الفاجعة أو هو الزمن النفسي العاجز عن قمعها من قبل السلطة الذكورية وظروف الحياة المكبلة للإنسان الضعيف.

صار دماً حارقاً تشتعل شظاياه في كل الاتجاهات، تلك كانت حالة بيروت وهي ترتد من شدة الخطر المدقق بها أمام هذا العالم وكانتنا صرنا «فرجة» لمن ليس له الحق في أن يعيش لحظة هنية كما كانا نراها في شاشات هوليوود، وتحولت بقدرة قادر على مشهدية بقدر ما أفعتنا حولتنا إلى رماد مشتعل بالخيّبات وصرنا نحضر أنفسنا إلى فاجعة أخرى بعدها سارت الحياة هنا أرضاً بكرة لكل أشكال الموت... هذا الانفجار الذي حول زهراء المدينة إلى نكبة حقيقة أثار ضجة خصوصاً وأن لبنان يمر بأزمة غير مسبوقة في تاريخه المكتوب، وإنما في قدرة هذه الذات على تمزيق كل مسلماتها عن طريق فقد القوالب الجاهزة وإبداع المفقودون كل الواجهات التي غيرت وجه بيروت ما هو جيد. وهذا ما يجعل الحال شكاً وقلقاً ومحاولة اخترق كما تحدث عنها بورخس في كتابه «صنعة الشعر»؛ وكان الأديب هو حفار القبور، وباعت مأسى العالم، ومنقذنا من التلاشي داخل هذا الفضاء المضطرب، ليس بطيءاً ما يخدم نصّه مستعيناً بالتخيّل ويرؤى جميلة خاصة في تعددتها التي تشكل بصمة تميّزه عن غيره.

وهكذا إذا التقينا إلى تمثيلات موريس بلانشو في كتابه «أدب الفاجعة» نلمس أنه يعبر عن افتتاح الأدب وأن غاية الكتابة ليست فقط لنفسها بل هي داخل هذا الفضاء الرحيم المبني على التشابكات بين العالمين الداخلي والخارجي وارتباكاتهما. إن هذا النوع من الكتابة مختلف عن الأنواع الأخرى لكنه يتوجه صرخة مدوية نابعة من مجالات الألم، ويعيد ترميم الصوت المبحوح الآتي والصاعد من الأنفاس.. إنها صرخة من وسط الدمار ومن وسط الدماء التي تتصاعد في الأفق، باسمة جميلة ولغة شفافة تهمس علينا لكي تناصر الشظايا.. كل ذلك يوسعنا لهذا النوع من الأدب الذي سيقى قادراً على «كتاب الفاجعة» ولو بعد حين.

ماذا وقع كي تحول الزجاج المخالط بخطوط الحياة إلى سكاكين تجرح المعنى في الماء الذي



من آثار
فاجعة لبنان والعالم..
إنفجار مرفأ بيروت



بيروت: ليندا ناصر

تعد الكتابة فعلًا قويًا يمنح للذات القدرة على إنتاج الأثر عبر جعل التجربة الإنسانية ذاتية ثم فتحها على العالم، ويصير بذلك الأدب شكلًا من أشكال مقاومة البشاشة التي من حولنا، وتحويلها إلى صور تسائل حضورنا الوجودي في أقصى لحظات هشاشته وموته. إن الأدب يعيد اكتشاف مناطق غامضة في علاقتها ليس بذواتنا فحسب، وإنما في قدرة هذه الذات على تمزيق كل مسلماتها عن طريق فقد القوالب الجاهزة وإبداع المفقودون كل الواجهات التي غيرت وجه بيروت ما هو جيد. وهذا ما يجعل الحال شكاً وقلقاً لا يسير الأدب وحيداً بل يقترب بالإنسان

لبنان: نسرين الرب

تمتلك الكاتبة أمل ناصر حسناً فنياً وأدبياً ونقدياً على المهمة وهي في حديثها لا تقول بل تجود، لتجد نفسها أمام مبدعة من الطراز الرفيع، وحالية لا تكفي بما هو معروف بل تبحث عما هو مدفون ومجهول لتبلوره، عاشت طفولتها في ضيعة صغيرة جداً، وبيت محاط بشجر الصنوبر، والوديان والباراري - كما تصف - ونشأت بين أشجار نهمي قراءة ومعرفة، ومتنوعي الجنسية والثقافة (اللبنانية والمكسيكية) أورثتها شغف القراءة وفنه، كان للحصاد معها هذا المقال الحواري الحديث عن تجربتها الغنية في أدب الأطفال، وعمق مخزونها الفكري والنقدية.

القراءة والكتابة رفيقي طريق

أهدتها والدتها في طفولتها موسوعة مكسيكية مخصصة للأطفال من إصدار شركة ديزني العالمية، تذكر أمل تفاصيلها المتنوعة المضامين بشوق: «كانت موسوعة غنية جداً ومذهلة! وقد تركت في آثراً وحسرة لحد اللحظة، لم لم نستطيع بعد أن نعمل على كتب بهذا الغنى؟»

كانت تقرأ بالعربية كتبًا من مكتبة أبيها، وتدون انتقاداتها وملحوظاتها على فكرة خاصة. طفلة تكتب

الخواطر، والشعر شبه الموزون، والقصص القصيرة... التي كانت

تسمعها من أبيها وجدها وجدتها، الذين تصفهم «مخزن للكتابات».

تلت تعلمها جيداً في مدرستها في اللغة العربية، شاركت في مسابقات أدبية، وكتبت منذ الصغر حتى المراهقة سيناريوهات مسرحية للأطفال، وكذلك أغاني أدخلت ضمن مسرحيات كتبها كبار، وأوكلت لها مهام تطوير الشخصيات في سيناريوهاتهن الخاصة.

في الجامعة درست اللغة العربية وأدابها، واختارت الخوض في أدب الطفل، وتصف اصطدامها بعقليات متخرجة وغير خبيرة أو متخصصة. كما وصفتها «ـ إلا أنها استفادت منها في صقل رويتها لأدب الطفل، بالمتى تسبب اصطدامها بعقليات متخرجة وغير خبيرة أو متخصصة. كما وصفتها «ـ إلا أنها استفادت منها في صقل رويتها لأدب الطفل،

ومستقبلاً، ونقط ضعفه في العالم العربي». لاحقاً، عملت مديرية إنتاج وحرر، في دار لم تكن معروفة، وكانت الإصدارات فيها كارثية - كما

الكاتبة والمُحرّرة في أدب الأطفال أمل ناصر:

أن ترضي فيلسوفاً وتشير فضوله!



الخاص بعيداً عن أي سلطة تجارية وعقلية متحجرة، ولو بامكانات متواضعة، «ووفقاً لقاعدة حياديّة (النوعية لا الكيّ)، وهكذا أنسّست وزوجي دار رمانة، بداية حلمنا لعالم ساحر، أحاطّ له أن يصنع وينتاج السحر والدهشة ويجدد إنتاج المسؤول».

أدب الأطفال في العالم العربي تطور عن السابق

قد يسهل على غير المطلع كفاية على هذا النوع من الأدب أن يُفَلِّح من إمكانياته وأن يستسهل وجوده في عالمتنا العربي، ولكن أمل الدارسة الكبار أن ما يكتبه هو بديهي، وهنا مربط الفرس، عند الطفل لا شيء بديهي.. ومن هنا فإني أؤمن أن الطفل فيلسوف بالفطرة، والفلسف لا يتحرك ضمن الدائرة التي ترسم له. هو لا يزال يملك جانحين من الأحلام! فلم نجبره على المشي ضمن إطار تحديد؟!».

تخيلي أنت تكتبين لفليسوف! كم ستكون هذه المهنة صعبة. أن تُرضي فيلسوفاً، وتشير فضوله. كم سيكون صعباً أن تخلي له حلماً حياً ومستمراً.

الكاتب هو الخاسر الأكبر

لا تصل الكتب الحيدة لجميع الأطفال بالتساوي، وذلك كما تذكر أمل يعود إلى عدة عوامل منها: غياب وعي المجتمع الجماعي بأهمية كتاب الأطفال، كضرورة من ضرورات الحياة الترفيهية والمعرفية، والنفسية، والسلوكية، وكعادة يومية، وكجزء أساسي من تجهيزات الطفل منذ أن يتكون جنيناً في بطن أمه.

فهناك نظرة متقشية أنها كتب رفاهية وترتّف ل حاجة أساسية. من هنا فإن عملية البحث عن كتاب جيد للطفل، يأخذون وقتهم في اختيار النصوص بدقة موضوعية، ويعبرون انتهاها كيراً للسرقات الأدبية وتوارد الأفكار».

هناك دور في عالمنا العربي أصبح لها حضورها وبصمتها وتسعى بجهد أن تنتج كتابة جديرة بالاقتناء، وتتميز بالأصالة، ومنها أيضاً دار شجرة للكتابة أمل فرج الذكية جداً، وأجيال محتفين، والعمل مع أكثر البلسم، ودار الياسمين، ودار ينبع، ودار أروي العربية، ودار حكاية قمر التي بذلية أولت اهتماماً لتراث الرسم الذي القراءة كحادة يومية، ثم شجعت الأقلام الطفلة. وطبعاً لا أنسى مشروع تكوين الذي أنسّست الكاتبة الملهمة بثينة العيسى، وهو مشروع إحداث فقرة مهمة في الدار التي أنتجت العشرات من الكتب والقصص المميزة، وصارت معروفة في العالم العربي، وتأهلت بعضها لدورات المهرجانات، وحصلت على بعضها.

إلى أن قررت أمل، صناعة حلمها تقول: «ـ رضيت الرضوخ للقوالب والتربية الحادة والمحدودة والبالغة إرضاء لجيل كلاسيكي غير خبير. فعملت على تطوير الروية الأدبية والفنية للدار، من خلال التواصل مع الكتاب نخبوبين ومعروفيين من العالم بالاقتناء، وتتميز بالأصالة، ومنها أيضاً دار شجرة للكتابة أمل فرج الذكية جداً، وأجيال محتفين، والعمل مع أكثر من مصمم بهدف تطوير الإخراج الفني، وتغيير نوعية الطباعة التي كانت معتمدة وفقاً لنطمة الرسم الذي عملت على تنويعه في كل قصة بما يتعلم مع النص». تذكرت أمل منذ بدء عملها وخلال ثلاث سنوات، من إحداث فقرة مهمة في الدار التي أنتجت العشرات من الكتب والقصص المميزة، وصارت معروفة في العالم العربي، وتأهلت بعضها لدورات المهرجانات، وحصلت على بعضها.



وارتكاب الفواحش... الأمر مرتبط دائماً بالقيم المتفق عليها إنسانياً. طبعاً هناك من يصرّ على معايير تربوية حادة، وهذه نقطة صراع حديّة إذ كلما تقدمنا، كلما ازداد الصراع على تحديد هذه المعايير. تؤدي الأعراف الشرقيّة دوراً أيضاً، مثلما: الخمر مثلاً أمرٌ عاديٌ للطريق في القصص الغربية الموجهة للأطفال، أما في كتابها فهو أمرٌ جداً مرفوض، ومنفر».

تحدّث أمل عن نوع من المحظوظات المتغيرة، وهي عبارة عن مواضيع كان التطرق إليها سابقاً يعدّ مغامرة محظمة، مثل: (طرح فكرة الموت، الزواج، الأمراض النفسيّة مثل الكابة، التحرش الجنسي)، لكن العولمة والتجرّبة الغربية الناجحة والكلام لأمل - في طرح هذه المواضيع، وذكاء بعض الأقلام العربية، جعل التطرق لهذه المواضيع أمراً مقبولاً وبالعكس مطلوباً ومورداً حاجة. على الرغم من كارثية بعض الأقلام الداخلية...

تلت في الأخير الحديث عن الدور الخطير الذي تشكّله بعض دور النشر ذات الأهداف التجارية في البحث، «بالأشخاص إن كان صاحبها يتمتع بمواصفات التاجر الفاجر، ولديه قناعة بأن الغاية تبرر الوسيلة، وأن أي نص له مواصفات قصبة فهو يصلح للنشر، وأي نوع من الرسم الذي يتشابه مع رسومات ديزني في أميرات وأشیاء تلمع فهو صالح للنشر».

لا تعطي أمل لكتاباتها عالمة الرضا، فبرأيها هناك دائماً إمكانية للتتعديل والتحرير، تحرّص في نصوصها على إثارة المسؤول والعاطفة، ولفت الانتباه إلى الأمر المهمشة والصغيرة وغير المرئية. في نصوصها الكثير من المغامرة والجرأة، فهي «ـ كائنٌ عاطفيٌ بامتياز، لا يمكنني الكتابة تحت الطلب، ولا يمكنني الكتابة في موضوع ليس بيّني وبينه رابطة عاطفية». تصنّف: «ـ فأنا لا أحب الكتابة في مواضيع تم تطبيقها على إليها حتى لو أتيت أعلم أنها تجاري ستكون مريحة. دائمًا أبحث عن الجديد المستقرّ في داخلي، لكي أخرجه. أو أن أخرج من ذاكرتي ما تخزن من مشاهد لا يلتقي لها الناس عادة، أستثمرها في كتابتي».

لا تواجه أمل أية إشكال في تجربة أنواع جديدة من الكتابة،

مضمنها خطير وسيء بدرجة كبيرة، إضافة إلى تدهور الجانب الفني فيه، بحيث يؤدي إلى مسخ الدائمة الفنية عند الأطفال».

تحدّث أمل عن غياب الدعم الحكومي والثقافي، ومن كافه النواحي. سواءً من الدولة، أو من قبل المؤسسات التعليمية والثقافية، ولكنها كصاحبة دار نشر الان، تقول: «ـ يكفي أن تكون مقبولة لو إضافة إلى كافة الطباعة العالمية، من حيث نوعية الورق والألوان، والشكل والحجم والإخراج الفني. بهذه الكلفة كانت لتكون مقبولة لو أنتا في بلاد تطبع عدداً كبيراً من الكتب أن يكون حجم كل كتاب وهو عدد متواضع جداً بالنسبة إلى الغرب، وكل ألف نسخة تأخذ حوالي سنة ونصف لبيعها، يعني هناك انتظار كبير لكى تسترد الدار شيئاً من رأس المال والقليل من الربح». إذا إنها كلفة الاتصال التي تتحمّل على دار النشر أن يكون سعر الكتاب غير مقبول لأكثر الطبقات الاجتماعية، خاصة أن هذه الطبقات غير معنادة على اجتازء شيء من مصروفها الشهري، وتحصيشه لشراء كتاب على الأقل كل مدة.

هناك جهل كبير ومتّفسّ بين الأهل والأطفال، حول تمييز الفرق بين الكتاب الجيد والآخر الذي لا يمكن افتقاره ولو مجاناً! وهناك تدنٍ ملحوظ في الانتباه للجانب الفني للكتاب. هذا الأمر يدفع بالكثير من الأطفال، ولا تحرّض على العنف، والعنصرية، والإرهاب بكل أشكاله، ولا تحرّض على المقدسات والأديان،

أو استحقاقه للبلات المالية العالمية، ولكن الرسام العربي المحترف دائمًا يقارن نفسه برسام كتب الأطفال الغربي من حيث استحقاقه لأجره عالي، وكما قالت هذا حق الطبيعي جداً، ولكن المشكلة أنتا لستنا دور نشر غربية! وبالطبع لن أتطرق للفارق!».

وازدهاره دليل بركة وخير في عالم الأدب».

الطفل فيلسوف بالفطرة

ترى أمل أن: «ـ هناك عدد لا يُحصى من الكتب، «ـ من الكتب، «ـ تأخذ دور المدرس أثناء الكتابة للأطفال، لأن في بها أن الطفل مجرد كائن متلق، ينتظر المعاواط والخطابات التي تدير حركته في تلك الحياة. بينما الطفل في الواقع، كان عاطفيًّا وذكيًّا وحالم، أسميه كائن المذاقات. لا شيء يمر من خالله، من دون أن يسأل (لم، كيف، متى) ... برأي الكبار أن ما يكتبه هو بديهي، وهنا مربط الفرس، عند الطفل لا شيء بديهي.. ومن هنا فإني أؤمن أن الطفل فيلسوف بالفطرة، والفلسف لا يتحرك ضمن الدائرة التي ترسم له. هو لا يزال يملك جانحين من عريقة أثبتت نفسها عربياً وعالمياً.

وكمثال ذكرت: «ـ دار الحائق، التي تتميز كتابها بجودة عالية. تجربة السيدة نبيهة محيديلى منذ مجلة أحمد، كانت ملهمة ومميزة، وقد استطاعت أن تثبت نفسها عالمياً، وليس فقط عربياً. هل أطّلعت مثلاً على كتاب «ـ كائنات سقف الغرفة؟ إنه كتاب عالمي». تواصل: «ـ تجربة دار السلوى أيضًا تجربة رائدة وملهمة في الشارقة، ربما هي الدار العربية الوحيدة التي تتفرد بفريق عمل متكمّل ومتخصص من الألف إلى الياء، يأخذون وقتهم في اختيار النصوص بدقة موضوعية، ويعبرون انتهاها كيراً للسرقات الأدبية وتوارد الأفكار».

الكاتب هو الخاسر الأكبر

لا تصل الكتب الحيدة لجميع الأطفال بالتساوي، وذلك كما تذكر أمل يعود إلى عدة عوامل منها: غياب وعي المجتمع الجماعي بأهمية كتاب الأطفال، كضرورة من ضرورات الحياة الترفيهية والمعرفية، والنفسية، والسلوكية، وكعادة يومية، وكجزء أساسي من تجهيزات الطفل منذ أن يتكون جنيناً في بطن أمه.

فهناك نظرة متقشية أنها كتب رفاهية وترتّف ل حاجة أساسية. من هنا فإن عملية البحث عن كتاب جيد للطفل، يأخذون وقتهم في اختيار النصوص بدقة موضوعية، ويعبرون انتهاها كيراً للسرقات الأدبية وتوارد الأفكار».

هناك دور في عالمنا العربي أصبح لها حضورها وبصمتها وتسعى بجهد أن تنتج كتابة جديرة بالاقتناء، وتتميز بالأصالة، ومنها أيضاً دار شجرة للكتابة أمل فرج الذكية جداً، وأجيال محتفين، والعمل مع أكثر من مصمم بهدف تطوير الإخراج الفني، وتغيير نوعية الطباعة التي كانت معتمدة وفقاً لنطمة الرسم الذي عملت على تنويعه في كل قصة بما يتعلم مع النص». تذكرت أمل منذ بدء عملها وخلال ثلاث سنوات، من إحداث فقرة مهمة في الدار التي أنتجت العشرات من الكتب والقصص المميزة، وصارت معروفة في العالم العربي، وتأهلت بعضها لدورات المهرجانات، وحصلت على بعضها.

رحلة إلى جزيرة مايوركا



روفو قبيسي

إصلاح السيارات في الطرف الغربي من لندن. أخبرنا أنها المرة الثالثة التي يزور فيها مايوركا، وهو يحب المكان، ويود أن يقضى فيه فترة من كل عام كان في ما مضى على وشك أن يشتري عقاراً، لكن الأسعار في مايوركا الآن لم تعد كما في السابق، وهي اليوم الأعلى في إسبانيا. حين قرر زوجته قبل أشهر أن يحولا جزءاً من ودائعهما في البنك اللبناني ليشتريا داراً في الجزيرة، كان حظهما العاثر، مثل حظ معظم اللبنانيين الذين فرّضت الفيدو على ودائعهم في المصارف اللبنانية.

من رجال الأعمال العرب الذين بدأوا في الآونة الأخيرة التردد إلى مارينا المحامي السعودي حاتم عباس الغزاوي، وهذا قرر أخيراً أن يجعل مايوركا مقر عيشه الدائم. أخبرنا أنه كان يتربّد سنتياً إلى منها يكّن، لا تزال مايوركا تحفظ بطيئتها الخلابة ومناخها المعتمل صيفاً وشتاءً، وهي ليست مثل جزر كثيرة في بحار الدنيا، يائتها السائد ويشعر بعد فترة قصيرة بشيء من الملل، أو بما يشبه الملل. عاصمتها بالما، جمال الزهر والشجر، والشواطئ والجبال، ويعتبرها مكاناً مثالياً له كافٍ لبناء صغار. يعجبه سكانها ويفسّهم بأنها «شعب حار، عاطفي ومضيّاف». درس حاتم الغزاوي المحاماة في لندن، وهو شغوف بالأسفار وثقافات الشعوب ويسعى إلى شراء منزل له في الجزيرة، ويتعلّم إلى دراسة اللغة الإسبانية، يساعد في ذلك تمكنه من اللغة الفرنسية. كثيرون من الفنانين والممثلين يسكنون في مايوركا، وكثيرون من الآثرياء الفرنسيين والألمان اشتروا عقارات فيها، ومنهم من يسكن في الجزيرة على مدار السنة، والجاليلان الألمانية والفرنسية، هما أكبر الجاليات الأندلسية في مايوركا. هناك أيضاً بريطانيون وأميركيون كثيرون، وزائرون من الأجنبيّة في مايوركا.

هناك أيضاً من يسكن في مايوركا من رجال الأعمال، ولديه مساحة مايوركا نحو 3700 كلم مربع، ويبعد طول ساحلها البحري نحو 550 كلم، وفيها سلاسل طولية من الجبال والهضاب، وأعلى جبل فيها يبلغ على قمة نحو 1450 متراً. سكانها نحو مليون نسمة، وسكان العاصمة بمالقا نحو 400 ألف نسمة، ويدخل الجزيرة نحو عشرة ملايين سائح في السنة. في كتب التاريخ المدون إنه بعد العصر البرونزي، غزا الرومان الجزيرة واستوطنوا فيها، وكان ذلك في العام 123 قبل الميلاد. بعد الرومان جاء الفنال وضموا مايوركا إلى أمبراطوريتهم الأفريقية الشمالية، وفي العام 554 ميلادية حكمها البيزنطيون، وفي عام 902 غزاها المور المسلمين، وبقيت تحت حكمهم 327 سنة، تارياً من جانب الخليفة في قرطبة، وتارياً من مملكة دائنة قبل أن تسقط هذه الأخيرة بيد مملكة أрагون. ومن يزور مايوركا لا بد أن يلاحظ الآثار التأثيرية والدينية والعمرانية التي أحدها غزو الشعوب المختلفة التي احتلت الجزيرة، ولا شك في أن الحقبة الإسلامية تركت هي الأخرى مؤشرات واضحة في اللغة والثقافة والمكان والموسيقى، ما جعل الأمة الإسبانية شعباً فريداً مميزاً في أوروبا من هذه النواحي جميعها.

مثل كل المناطق السياحية في العالم تأثرت مايوركا بجائحة كورونا، وانخفض عدد الزائرين إليها، وكثير من الفنادق والمطاعم الراقية أغلقت أبوابها، والإدارات المحلية في الجزيرة تعمل ما بوسعها للتخفيف على السكان، خصوصاً من أصبح منهم عاطلاً من العمل. أموال طائلة تتفق على مساعدة المتضررين من هذه الجائحة، حتى إن إحدى الوزارات في حكومة جزر الـبليار، كتبت إلى الحكومة المركزية في مدريد تطلب المساواة في توزيع المساعدات المالية وغير المالية، وبلغ بها الحرص على المساواة بين الناس، أنها طالبت بمساعدة بنات الهوى اللاتي تراجع نشاطهن بسبب جائحة كورونا!

في ذمن كورونا هذا الـ«ردي»، الذي نعيشه ونعنّي منه، ليس من السهل التّفريح، لذلك يبقى التّروي والانتظار أفضل من المغامرة وركوب الأهوال، فهذه الفيروسية المخيفة وما تفرضه على الناس من حجر صحي وغير صحي، جعلت طرائق العيش في بلاد العالم كله متشابهة، لكن إذا ملّ المرء من مكانه، وأنّ التّرحال على العزلة، سيجد في جزيرة مثل مايوركا، ما يتعيّنه من بدائل، وما يفرج عنه همومه، ويخفّ عنه الكثير من الملل. ■

للبال ملتوح

قبل نحو عشرين عاماً زرت جزيرة مايوركا الواقعة على الساحل الغربي الإسباني، وقضيت فيها أياماً قليلة لم تكن كافية لأغراقها كما يجب أن يعرفها السائح الفضولي، أو «المتشوّف الطّلعة» كما في لغة الشّيخ الجليل عبد الله العاليلي. ثم زرتها بعد تلك الفترة الطويلة وقضيت فيها أسبوعين بضيافة صديق عزيز. هي جزيرة جميلة، ومن أجمل جزر العالم، وأهلها والقاطنون فيها من الأجانب يقولون إنّها تغيّرت وتغيرت كثيراً. زاد سكانها وكثّر فيها العمران، وكثرت أعداد الوافدين إليها من السياح، إلى درجة أن بعض سكانها الأصليين بدأوا يطالبون بتخيّض السياحة إلى ديارهم، حتى لا تتأثّر حياتهم وأنماط عيشهم بما هو «غربي»!

مهما يكن، لا تزال مايوركا تحفظ بطيئتها الخلابة ومناخها المعتمل صيفاً وشتاءً، وهي ليست مثل جزر كثيرة في بحار الدنيا، يائتها السائد ويشعر بعد فترة قصيرة بشيء من الملل، أو بما يشبه الملل. عاصمتها بالما، جمال الزهر والشجر، والشواطئ والجبال، ويعتبرها مكاناً مثالياً له كافٍ لبناء صغار. يعجبه سكانها ويفسّهم بأنها «شعب حار، عاطفي ومضيّاف». درس حاتم الغزاوي المحاماة في لندن، وهو شغوف بالأسفار وثقافات الشعوب ويسعى إلى شراء منزل له في الجزيرة، ويتعلّم إلى دراسة اللغة الإسبانية، يساعد في ذلك تمكنه من اللغة الفرنسية. كثيرون من الفنانين والممثلين يسكنون في مايوركا، وكثيرون من الآثرياء الفرنسيين والألمان اشتروا عقارات فيها، ومنهم من يسكن في الجزيرة على مدار السنة، والجاليلان الألمانية والفرنسية، هما أكبر الجاليات الأندلسية في مايوركا.

مايوركا هي أكبر جزر الـبليار، أو الجزر الحالات كما سماها العرب، ولديه الزائر العربي الذي يزور إسبانيا شعور دفين بالرغبة في رؤية سمّات عربية أو أندلسية، وفي العاصمة بما يشيّع هذه الرغبة، إذ سبق أن حكمها المسلمون، وسمّات ثقافاتهم لا تزال بادية في عدد من المباني والقلاع والقصور، وفيها أيضاً مظاهر متنوعة من مختلف الثقافات. كانت معسكراً للرومانيين، ومن بعدهم جاء الـوندال واستوطنوها، وكلمة أندلسياً مستمدّة من اسم هذه القبائل الجرمانية.

ويمثل العرب في مايوركا هذه الأيام شققاً ومتارازل فخمة، وكان الراحل اشرف مروان، وزوجته مني جمال عبد الناصر من الذين اشتروا العقارات في الجزيرة، كما الراحل رفيق الحريري وعائلته. من بينهم أيضاً كان الأمير الراحل طلال بن عبد العزيز، ورجل الأعمال السعودي الراحل كمال أبوهم، ومن اللبنانيين، رجال أعمال منهم عصام فارس وشارل رياشي والإعلامي بسام فريحة. كثيرون من الملوك العرب زاروا الجزيرة، مثل الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز، والسلطان العثماني الراحل قابوس بن سعيد. وكان أشرف مروان وكمال أبوهم وشارل رياشي قد تملّكو عقارات مختلفة من بينها فندق «سان فيدا» الذي يعتبر أفحى فندق في مايوركا. يكفي المرأة أن يزور هذا الفندق ليرى في بهوه صوراً لشخصيات عالمية نزلت في أجنبته المطلة على أجمل المواقع الطبيعية.

الوجود العربي في بالما ليس بالحجم الذي هو في مدريد أو برشلونة أو مارينا، ومعظم الذين يصطادون فيها هم من رجال الأعمال الآثرياء، وفيها نحو 15 طبيباً يعملون في مجالات طبية مختلفة، منهم ثلاثة أطباء لبنانيين. يقول طبيب العيون المعروف ناجي نجم، وهو من بلدة شحتوش في قضاء كسروان، إنه يُؤثّر مايوركا على أي مكان في إسبانيا وأوروبا. زار الدكتور نجم إسبانيا قبل نحو عشرين عاماً ووقع في حبها كما يقول. كانت لديه عيادة في بيروت، لكنه أفلّها وترك لبنان بعد حرب تموز. زوجته وبناته ما زلن في لبنان، وسيأتين ليعيشن في مايوركا. هو مفتون بالجزيرة، وجمالها يذكّره بجمال لبنان، وفيها يتنشق هواء بلده. المناخ ذاته، الطبيعة ذاتها، والشعب مسامّ لا يعرف العنصرية، و«هنا لا أحد يسأل الآخرين دينه أو مذهبة»!

يقول طبيب القلب العراقي فوزي لازم الذي يتردّد إلى الجزيرة كل عام تقريباً، إن أكثر ما يعجبه في مايوركا فنادقها ومكانها الشهية. درس الدكتور فوزي الطب في العراق، ثم جاء في بعثة إلى لندن واستقر فيها، وهو يعمل حالياً في مستشفى «كينغز كولج» في لندن. مايوركا تعني له المكان المريح البعيد عن ضوضاء لندن والمدن الأوروبيّة الكبيرة. في مايوركا التقينا أيضاً رجل الأعمال اللبناني الفلسطيني عماد رشاد البيبي، الناشط في تجارة السيارات، وملك ورشة

تنطلق من قاعدة: «أن الطفل قبل سنواته الثلاث الأولى، يمكنه استيعاب أكثر من لغة وتفكّيك رموزها، فهل ستعصي عليه اللغة الفصحى، خاصة إن اهتممنا بقراءة القصص له بشكل يومي أو دوري؟!».

اللغة نوع من أنواع البرمجة الدماغية، التي ينشأ عليها الطفل، كلما رفدت بالبيانات كلما ازدادت فعالية واتّجاه. ولا أحد يختلف على عظمة اللغة العربية الفصحى وأثرها على بنية التفكير وقدرتها على توليد الأفكار الخلاقة. من يقول أن اللغة الفصحى صعبة، أقول له إذا عوده على الأصعب، كي تسهل الأمور عليه لاحقاً.

اليوم، نحن أمام تحديات عظيمة، من حيث الحفاظ على لغتنا العربية في ظل العولمة وسيطرة اللغات الأجنبية على البيئة الأكاديمية، والوسائل الإلكترونية والعلمية، وقطاع السينما..

القصة تضمّن جانباً مهماً من حفظ اللغة العربية الفصحى، وتقرّبها إلى قلوب الأطفال. القصة تأخرت طبعتها وإصدارها خمس سنوات!

الآن أنا أكتب رواية لللّيافعين، أفكارها ومسارها حاضر في ذهني، ولكنّ كرسولة جداً على إنجاز النصوص الطويلة، إنها تأخذ من طاقتني الكثير. بالطبع أنا عشوائية في كتابة الروايات بشكل غريب».

وعن رؤيتها للعالم التي تتمثل في إنتاجها الأدبي، تشرح: «الدي منهج محفور في عقلي وقلبي، وهو يشكّل أحلامنا كعائمة. لحسن الانجذاب، أخذناها كلّ ميادينها، سواء الاجتماعية، الثقافية، وغيرها؛ إلا وهو مخاطب الإنسان في كل زمان ومكان، مما كان انتماً، عرقه، دينه، الأدب عندي، ونص الأطفال، هو لغة خطاب إنسانية راقية، عالية المستوى. لكنّي أؤمن بخصوصيّتي الثقافية والتّراثية وأحب أن أظهرها في القصص أي كثيراً في إقامة أي ورشة، لأنّي لا أحب أن تأخذ طابعاً تجاريّاً، فتتشابه مع أكثر ما يتداول. أريد للورشة أن تكون مشغلاً، ومحترفاً، يُشغلّه الحب والعاطفة، فائي عمل خال من الشفف والحب والعاطفة، محكّم بالفشل».

وتُعقب: «طبعاً من أحلام رمانة البسيطة أن يتمكّن كل طفل في العالم من الحصول على مكتبة خاصة به، وأن تتحذّز استخدام اللهجات العامية في النصوص، وهي بذلك جميع الأطفال في كل العالم. ■



«وأن أقوم بكتابية قصة أعرف مسبقاً أن فيها شيء من الغرابة قد لا يتقبّلها البعض. ولكن بحمد الله لحد اللحظة، لم يحدث أن صدر لي كتاب لم يتقبله القارئ، رغم أنّي خضت كثيراً في المكان غير الآمن».

في الحديث عن الفائدة التعليمية في القصص الموجهة للأطفال، بعيداً عن الوعظ، ترى أمل أن «جوهر قصة الأطفال فقد قطعت المسافة الأكبر من الطريق. والمقصود بالفكرة تلك اللّمعة الاستثنائية، الحقيقة، الوميض، التي تمسّك بالنص، وتجعله متقدماً بين عشرات القصص. وتلك الانعطافة الذكّارة التي تجعل من نص يبدو عاديّاً، نصاً متقدماً ومدهشاً».

تحدّث عن تقنية الاعطافات (التوبيست) التي أبدع في استخدامها المؤلف الغربي «ماك بارنيت»: «لديه كتاب مشهور وأنيق، بعد كلمات قليلة، يتمحوّر حول لعبة عالمية لعبناها جميعاً في طفولتنا وهي لعبة التّلفون المقطوع أو الشّائعة».

عناصر القصص فيها الكثير من الاحترافية والذكاء، من طريقة تطوير اللعبة الشعبية والعلمية، في قصة مميزة، إلى جعل الكاتب لكل طائر كاريكتير معين، وظفّه في اقتناص بتحريف الرسالة وفقاً لمواقفه الكثيرة من الكاريكتير وأهتماماته، عبر اللعب على الكلمات، بحيث نقتصر أنه من الطبيعي أن يحصل هذا التحرير الفكاهي والمدقفي..

يمكن للقصة أن تحمل مضموناً تعليمياً عظيماً، من دون الانزياح عن سحر القصص، ومن دون الوقوع في شراك الوعظ، وذلك عبر استخدام اللّبنانية، إضافة شخصيات مجلات أخرى مثل: (الغمّار، علاء الدين، ماجد، وفارس...).

تقوم الشخصيات على الخصائص التي تميز البطل فيها، ولكن أمل لا تعامل مع القصص تعاماً جزئياً، تقول: «أحياناً توضع القصص بكلاملها في خيالي، فتسارع لكتابتها قبل أن تهرب. هكذا حصل مع قصة «يونس»، التي طبعت في مجموعة كلمات، وهكذا حصل مع «هكذا تحرك الدمى» على سبيل المثال هذان النصان لم يأخذوا واحداً منها أكثر من نصف ساعة بين كتابة وتحrir له، وأرسلتهما مباشرة للناشر. يمكّني استعارة شيء من هذه المقولات واسقاطها على الأدب والنّفن. دائماً سيتمكن الإنسان المبدع من ابتكار طريقة مميزة لإيصال أي شيء... دائماً ومهما بلغ عمر البشرية، العبرة أن يسعى الإنسان ليكون أسلوبه الخاص، ولا يرضى أن يبقى على هامش الابتدا والتقليد والتكرار. فالطرق إلى الإبداع بعدد أنفاس الخلاائق».

**غيب
رياض نجيب الرئيس**

كتب دهر الناس بعد صيام الناس دهراً عن النشر



سلوى البنا في «ست الحسن»

لا تستطيع المرأة إلا أن تروي كشهرزاد

وليلة». حضورها حضور إضافة، ما دام الكتاب العظيم لا يزال كتاباً ملماً لملئ الكتاب أو الآلاف في مختلف أنحاء العالم. تستنهم كتاب المقامات هذا، بالإفتراض لا بالإقتباس. هكذا، لا يجيء ذكر الكتاب المذكور إلا بالصفحات الأخيرة من «ست الحسن» الصادرة عن دار الفارابي في بيروت. الصفحة 228 بالتحديد.

الآن مسار الرواية لا يدرك إلا بدوران رواية سلوى البنا في محيط الرواية الكبرى، بالكلام والكلام على الكلام. بالرواية والرواية على الرواية. رواية وراء رواية. غير أنها لا تبقي مروياتها في أحضان المناخات والصياغات المعروفة في ألف ليلة وليلة، مadam كلام الفرسان والفارسات. هو كلام وضع بين الحداثة على شفاه الفارسات، هو كلام وضع بين الحداثة على شفاه الرواية وكافة الأعمال الفنية والثقافية الأخرى. تطمح بنا إذن، إلى إن ترضع جديدها هذا الجديد، معلم الصعود من طابق إلى طابق ومن طبقة إلى طبقة. إلا أن الحداثة نحل يعقص أو يبتعد الأعمال، بحسب قوة الكاتب أو الكاتبة وقدرتهم على صياغة إبداعهما أو حياكته في المطروح الجديد. بين القصد والرغبة والوصول إلى الأدفاف العلنية وغير المعلنة، معوقات كثيرة، يظهر بعضها في رواية البنا الجديدة، آخر رواياتها. سُرّادق وطنية، رواية «ست الحسن في» يفترض بحضور شهرزاد حضور «ألف ليلة

بيروت: عبيدو باشا

تكتب سلوى البنا، إلى جمهور محمد. جمهور تعرفه وتستطيع أن تتوقع ردود أفعاله، لأنـه جـزءـ منـ حـكاـيـاتـهاـ المـروـيـةـ عـلـىـ صـفـحـاتـ روـايـاتـهاـ. مـروـيـاتـ، لاـ تـتعـالـىـ، عـنـ حدـودـ الـهـوـيـاتـ. الـهـوـيـةـ بـصـمـتهاـ الضـاحـكـةـ أـمـامـ التـغـيـرـاتـ الـجـذـرـيـةـ فيـ عـالـمـ الـأـلـفـيـةـ الثـالـثـةـ الـهـوـيـةـ هـمـ لاـ مـقـلـبـ، معـ كـارـ الكـتابـ بـالـعـالـمـ. يـفـتـرـضـ الـأـمـرـ، تـنظـيمـ الـفـضـاءـاتـ الشـخـصـيـةـ فيـ حدـودـ تـعرـفـ بـالـهـوـيـةـ الشـخـصـيـةـ. كـلـ هـوـيـةـ شـخـصـيـةـ هـوـيـةـ عـامـةـ، تـكـثـفـ شـخـصـيـةـ جـمـاعـةـ، جـمـهـورـ، إـلـاـ إـذـاـ وـقـعـ صـاحـبـهاـ بـالـإـرـبـاتـ. الـهـوـيـةـ رـحـيلـهاـ الدـائـمـ إـلـىـ وـطـنـ لاـ يـزالـ مـثـرـاـ لـلـإـنـتـاءـ وـالـحـبـ منـ خـلـالـ إـنـتـمـاءـ فـلـسـطـينـ. إـلـاـ أـنـهـ بـاقـيـتهاـ فـيـ لـبـانـ، تـضـيـ، حـضـورـهاـ الـفـلـسـطـينـيـ فيـ اـنـبـاعـ دـائـمـ فـيـ مـغـامـرـةـ الـبـحـثـ بـالـأـشـكـالـ منـ خـلـالـ العـيشـ فـيـ لـبـانـ. عـيـشـ مـخـصـبـ بـالـلـالـبـاسـ، منـ خـلـالـ إـنـصـباءـ بـيـرـوـتـ فـيـ مـشـارـيعـ الـحـادـثـ الـكـبـرـيـةـ. لـاـ تـقـبـلـ وـهـيـ بـعـدـ خـروـجـهاـ مـنـ بـوـاـيـاتـهاـ الضـيـقةـ مـنـدـ أـوـاـخـرـ الـقـرـنـ الثـامـنـ عـشـرـ. نـاـشـرـ الـأـعـمـالـ الـمـمـنـوعـةـ لـأـبـيـ نـوـاـسـ وـنـزـهـةـ الـخـاطـرـ لـشـيخـ الـفـزـاوـيـ وـالـعـشـرـاتـ مـنـ الـعـانـيـنـ الـجـرـئـيـةـ، قـتـلـهـ فـاـيـرـوسـ. كـيفـ يـمـكـنـ لـفـيـرـوسـ قـبـيـحـ أـنـ يـقـتـلـ، صـاحـبـ أـجـمـلـ مـارـدـسـ الـنـشـرـ بـالـعـالـمـ؟

بيروت: عبيدو باشا

**ربط رياض نجيب
الرئيس حضوره في
عالم النشر، بميثاق
أخلاقي، يقدم البرامج على
الإرتجالات والعقود على
الاحساس، بدون أن يعتبر أن الاحساس جزء
من عذابات العالم المادية. لم يأبه العتمة
الضاربة، بمختلف الدول العربية. حين راح
يتصمم حياته بكل الخواطر الضرورية
والضروريات المأهولة بعاديات التقى بالجنون
في عالم لم يرد قادته سوى أن ينحيط على
المعابر السائدة. رياض الرئيس جزء واسع من
شميم أوقات النشر الذهبية، مذ تلقف الحياة من
والده الصحفي نجيب الرئيس، صاحب جريدة
«القبس» الدمشقية ورئيس تحريرها. هكذا، وجد
الرئيس يتوالج مع عرقه الصحفي الخاص في
منطقة، واحدة من سماته السير على سكك
أشجار الصبار لا الأشجار المثمرة الأخرى.
حين إنجد رياض نجيب الرئيس في بيروت،
بعد دراسته في مدرسة برمانا العليا في الجبل
اللبناني، ثم دراسته في جامعة كامبريدج
البريطانية، بدا أن المدينة أصبتت بواحدة من
الأمراض العصبية النادرة. مرض الخروج من
الحضرجة والأبار المعلطة، الخروج من الهوائيات
المخلوطة بتناثر الإحتراف، إلى عالم لن يكتهل
بوجود أحد أبرز الناشرين العرب فيه.
هكذا، إنخرط الرجل ذي الوجه العريض في
الدغل والزمن المتلوش في بيروت. زمن إكمال**



المدينة وانفجارها بعد الإكمال، ثم زمن الحرب
الأهلية.

لم تقع الحرب هذه في صمت الرؤيا. ثمة من أراد وصمها بالخصب على التعبير والحريات والحيوات الفردية والجماعية، إلا أن هذا الوصم بقي بعيداً من الواقع. لأن الحرب في لبنان، لم ترسم حضورها كمستودع للأسلحة في مختلف عياراتها أو كديبو للقتل أو مستشفى للجرحى أو مؤسسة جامعة للمعوقين. خصبت الحرب أشكال التغيير، وهي تنسع الضيق بالسعة على مختلف المستويات. بحيث عاش اللبنانيون حياتين في حياة واحدة، بعد أن وضعتهم الحرب بالأقصى، أقصى الاحتمالات وأقصى الطموحات. صحيح أن الرئيس ترك بيروت في فترة من فترات الحرب، إلا أنه لم يليث أن عاد إليها بعد أن «إستراح» في لندن، مصدرأً صحيفية أسبوعية بعنوان «المنار». هذا من شعرية الرئيس، شعرية الرئيس الخاصة (مواليد العام 1936): إصدار صحيفية أسبوعية. هذا من شعرية الرئيس، أن يدوس تقاليد إصدار الصحيفة اليومية بأصدار أسبوعي لا يومي.

أراد في لندن أن يبقى في بيروت. هكذا، لم يغادر بيروت حتى حين غادرها. بقي في لندن وروجه في بيروت، يؤنس عضة المدينة الإنكليزية المكلاوية بالحنين الدائم إلى بيروت، مدينة العقارب واللامفر والأحلام والموت والحياة القصوى. راح يحضر من بعيد للعودة إلى بيروت، بعد أن انجذب واحده من دموعه على لجريدة الحياة الحرب في فيتنام، ليدخل في في العاصمة الإنكليزية. وجـدـ العـربـ بالـكـشـكـولـ

جاد الحاج



نبوءة هيلين توماس

في مطلع الصيف المنصرم احتفل نادي الصحافة الاميركية بالذكرى الثانية لرحيل عبيدة مراسلي البيت الأبيض، هيلين توماس، أول امرأة تتولى منصب رئيس نادي الصحافة الاميركية، عاصرت اهم رؤساء الولايات المتحدة، رافقتهم وغطت نشاطاتهم إن داخل البلاد أو خارجها. وسنة 1971 رافقت الرئيس نيكسون في أول رحلة تاريخية إلى الصين، لكنها أحجمت عن مرافقة جورج بوش الابن لاحقاً، بل أعلنت رفضها القاطع لعبارة الشهيرة: إننا نحارب في العراق من أجل الله والصليب. وقالت: إنها حرب الشيطان وليس حرب الله!

ماتت هيلين توماس في الخامسة والستين من عمرها واعتبرها أترابها ورفاقها الصحافية الأكثر جرأة في تاريخ الولايات المتحدة الاميركية. قبل رحيلها ب أيام قليلة كتبت هيلين مقالة باللغة الخطورة لكن الصحف الاميركية الكبرى التي طالما رحب بتقاليدها رفضت نشر تلك المقالة مما جعلها تصرخ في محاضرة داخل نادي الصحافة قائلة: اليهود يسيطرون على إعلامنا وصحفنا ويسيطرون على البيت الأبيض. وأضافت: إننا نتغير ما حبست فأنا مؤمنة أن الاسرائيليين يحتلون فلسطين وهي ليست ببلادهم. قولوا لهم ارجعوا إلى بلادكم واتركوا فلسطين لأهلها.

وفي تلك المحاضرة نسبت هيلين بحرب عالمية ثالثة يجري طبخها في طناجر تل أبيب ووكالة الاستخبارات الاميركية وقالت ان الشواهد عديدة لكن الدعم الاميركي المستمر للتنظيمات الإرهابية اهمها، فهواء الإرهابيون دمية في أيدي وكالة الاستخبارات الاميركية. وأشارت: إنني ارى ان بريطانيا سوف تستحضر روح مارك سايكس وفرنسا سوف تستحضر روح فرانسوا بيكون وواشنطن تمهد بأفكارهما التقسيمية لشنزنة الدول العربية وابتلاعها وسوف يتربكن لروسيا ان تحصل على الفضلات: «صدقوني انهم يكتذبون عليكم. يدعون محاربة الإرهاب نبيبة عن العالم. وهم صناع هذا الإرهاب والاعلام يسوقوا اكاذيبهم ومن يمتلك الاعلام سوى يهود اسرائيل؟».

تلك هي كلمات هيلين توماس منذ عاين لا أكثر وقد اعادت الصحف الاميركية نشرها وقوبلت بعاصفة هجوم عاتية من اللوبي الصهيوني كما طالب تبنيها بمحاكمتها بتهم معاداة السامية. إلا أن هيلين رحلت وهي تقول الحقيقة وقد تلقفها المخرج العالمي مايكل مور في فيلم تسجيلي رائع.

مايكل مور هو من فضح بوش الابن وجماعته من اصحاب شركات السلاح مثل ديل تشيني وكوندوليزا رايس وذلك في فيلم «فهرنهايتس 11» الذي حاز اكثر من جائزة عالمية. ولعل تراكم الاحداث الغامضة والمقصودة يدلنا الى كلام هيلين توماس بوضوح سافر: تسقط طائرة روسية ويموت اكثر مني مدني ولا احد يعرف كيف أو لماذا، ينفجر ميناء بيروت ويسقط مئات القتلى والجرحى والسبب السخيف عملية تاحيم لم نفهم ابداً لماذا جرى تصويرها، مروراً بحوادث في العريش والعراق ولبنان وسوريا وباريس... وما زال بعضهم ينكر ان اجهزة استخبارات تدعم المنظمات الإرهابية وتسيطرنها وتدفعها الى أتون لا ينطفئ.

يقول جيمس ولسي رئيس الاستخبارات الاميركية السابق: لن تعود المنطقة العربية كما كانت بل سوف تزول دول وتتغير حدود طالما كانت موجودة لسنوات طويلة. ويقول المتحدث باسم الحكومة الاسرائيلية مارك راجيف: ان المنطقة على صفيح ساخن ونحن لن ننسك وننسق مع اجهزة الاستخبارات في الدول الكبرى للقضاء على الإرهاب وسوف تتدخل معهم لمحاربة الإرهاب حتى لو اندلعت الحروب لنضمن حماية اسرائيل. هل تتحقق نبوءة هيلين توماس؟ وهل اتفقت تل أبيب وواشنطن على تنظيم وتوجيه وتسلیح التنظيمات الإرهابية نحو هدف واحد وهو اعادة ترسیم وجود الدول العربية بما يخدم صفة القرن العتيقة؟ ■

آنفان

الأدوار. بعدها تحيي الرواية، لكي تصفي الرواية. تمحقها، لا لأنها لا تزيد أن تقدم روایة فاخرة. لأنها ترى الفخار برواية، تنجر بالختام كال舳ش على جليب بلون النحاس. الرواية هي الرواية، لا الرواية. حيث تلعب الرواية دور شهرزاد، بدون أن تمنح نفسها اسمها ويدون أن توقف شهرزاد على صحائف الخرائط المزيلة بالواقع والشروط. تروي البنا، حتى تظهر بالرواية. تروي البنا، حتى تبقى حية، نمط تعلمه الرواية من رسائل الرواية، فالرواية الأخيرة، حيث تصور الرواية بطلتها وردة وهي على قدر من الإعتلال الواضح، جسد مفرغ من الروح تحت الحرارة العالية. هكذا: بعد أن تكسو الرواية الزمن الواضحة.

الرواية طريق الهرب في أروقة الإضاءات الخافتة والظلام الماجن، إلى الحلم بالحياة. كتابة سلوى البنا، كتابة رصاص يسيل أمام العينين. تجري الأحداث عمياً حتى اللحظة الأخيرة، حيث تسيل الحياة بدل الرصاص، على ظهور الغائبين والحاضرين من من تذكّرهم الرواية أو تمر على حضورهم حضور المقادير المختلفة. الغياب أكثر يقترب يقيب من جديد. حين تغيّب الحجة بدون من هدف بالرواية. رواية تسمّيها الكاتبة حياتها. تفتح الرواية أبواب القفص الكبير، حين تسلم الرواية إلى مفاتيح الصوت. الإنفجارات أولًا. عودة نور، الضابط المتقدّع إلى الحياة. عودة زوجته شهلاً إلى الحياة. عودة حسن، بعد أن جرى قتلها على خطوط التماس. عودة وردة أو ست الحسن، بعد أن سبّيت وأهينت. ثم حررت. حررت من التهابي بالأسر والتهاوى بالمرض. لا شيء غامض ولو ساد الغموض. إنها صدمة التكبير وبهـرـ دـمـ لاـ يـتوـقـفـ وـماـ تـيقـنـ منـ كـسـرـاتـ فـكـرـ الإنسانـ،ـ بـعـدـ أـنـ تـكـسـرـ مـنـ كـثـرـةـ الـإـرـتـاجـ.ـ لـنـ تـقـلـ طـلـاسـمـ الـعـدـ وـأـصـوـاتـ صـرـيرـهـاـ إـلـاـ بـعـودـةـ الـمـدـنـ إـلـىـ أـبـوـابـ بـيـوـتـهـاـ الـمـرـنـزـةـ بـالـيـاسـمـينـ.ـ الـيـاسـمـينـ رـمـزـ الـرـمـوزـ تـعـكـسـ الـأـشـيـاءـ الـخـالـفـيـةـ،ـ وـهـيـ تـحـاـوـلـ تـرمـيـمـهـاـ عـلـىـ عـتـبـاتـ الـوقـتـ.ـ الـرـوـاـيـةـ تـرـمـمـ.ـ تـبـوـحـ الـرـاـوـيـةـ بـمـاـ باـحـتـ بـهـ.ـ ثـمـ،ـ مـاـ تـرـكـهـ كـاثـنـ عـمـيقـ.ـ تـفـارـزـتـ الـأـصـوـاتـ،ـ غـيـرـ أـنـ صـوتـ الـمـوـتـ وـاـحـدـ.ـ بـسـوـرـياـ وـالـعـرـاقـ وـالـيـمـنـ (ـجـلـ إـنـ الـجـارـيـ)ـ الـيـمـنـيـةـ الـمـتـرـوـكـةـ بـالـبـيـرـ).ـ كـلـ شـيءـ مـحـرـمـ مـوـجـودـ.ـ لـلـيـانـيـاـ الثـرـةـ الـمـحـرـمـةـ الشـيـخـ فـوـازـ إـلـىـ الـبـيـنـ الـحـرـامـ.ـ كـلـ أـبـنـاءـ حـرـامـ عـلـىـ مـقـلـبـ سـطـامـ رـاعـيـ الـمـاعـنـ،ـ مـنـ لـاـ يـجـرـؤـ عـلـىـ النـوـمـ مـعـ زـوـجـتـهـ وـهـوـ يـعـلـمـ أـنـ الشـيـخـ يـنـامـ مـعـهـ.ـ يـضـحـيـ عـيـنـ،ـ حـيـنـ يـقـرـبـ مـنـ وـرـدـةـ.ـ هـنـاـ تـقـوـفـ الـرـوـاـيـةـ أـمـاـ كـرـيـاتـ الـمـاحـمـالـ الـجـاهـزـةـ.ـ يـضـحـيـ الرـجـلـ الـفـحـلـ عـلـىـ صـدـ وـرـدـةـ كـشـرـفـ مـتـرـوـكـ بـالـشـمـسـ،ـ حـتـىـ تـجـفـهـ الـأـخـيـرـةـ مـاـ عـلـقـ بـهـ مـنـ هـيـجـانـ الـمـرـحـةـ.

تستند الرواية قواها، وهي ترسم المشهد البانورامي بصوره الجذابة والأقل جاذبية. هناك هبوبات ملقة على التمساح بالخطو المعجن، غير المفهوم، مشاهد المحكمة، لا تولد العنف على شفاه القراء. مشاهد كاريكاتيرية، تتندر وتذكر بالمسرح البشووش. «ست الحسن في ليتلها الأخيرة» زفة وقت، بغباء وريء وما تسبّل على أرض، حيث يطمع الساكنون بأرض بلا سادة ولا أسوار. ■

كما تستهلك أوراق التبغ. لا سرايا بهية ولا أسوق لائقة بالتجارة. ما ترويه رواية حياة. حياة بطبقتين واحدة تستدعي الأخرى. هكذا، نقع في التضمين والتضمين، على الرغم من الإحكام الكثيرة المرشوشة بالرواية، كخلاصات لا هرب منها في بعض الروايات العربية (لا نتكل هنا عن إلياس خوري ولا حسن داود ولا هدى ونجوى بركات ولا علية صبح...). أحكام، ينزلها فالق الرواية الأخيرة، حيث تصور الرواية بطلتها وردة وهي على قدر من الإعتلال الواضح، جسد مفرغ من الروح تحت الحرارة العالية. هكذا: بعد أن تكسو الرواية بقطر الرواية، تعيد الرواية إلى البداية في لحظة النهاية. نهاية البداية وبداية النهاية. طبوي سلوى البنا، كتابة رصاص يسيل أمام العينين. تجري الأحداث عمياً حتى اللحظة الأخيرة، حيث تسيل الحياة بدل الرصاص، على ظهور الغائبين والحاضرين من من تذكّرهم الرواية أو تمر على حضورهم حضور المقادير المختلفة. الغياب أكثر يقترب يقيب من جديد. حين تغيّب الحجة بدون من هدف بالرواية. رواية تسمّيها الكاتبة حياتها. تخرج الرواية من الحمى بدون تبرير، كما يحدث في الدرر. لا رواية إذن. ذلك أن حجة الكلام لن تثبت أن تتحجّ على ما رأه القارئ مقلّلاً من بعد. وإن يقترب يقيب من جيد. حين تغيّب الحجة بدون دراما ترجياً تغيّب الرواية. وهي تغيّب في الخروج من الحمى بدون تبرير، كما يحدث في أكثر النهايات في الأفلام العربية القديمة. روايات أكثر النهايات، هنا، محض قياس بشري. الأرض، هنا، محض قياس بشري. ثمة ذوات جاهلة بالحياة. لا تعرف الحياة، لأن الحياة لم تتعزّف عليها. ضرورة. لأن الذوات، هذه، تقدّرها الرواية. في نزيف دم يتعذر مسنه، إلا بالتصدي له. الرواية رسم لا تجسيمي، لبلدان لا تبدي دماراتها ومدارقاتها أية فروقات (لبنان أو فلسطين أو العراق أو ليبيا أو اليمن...). تتسمر الرواية أيام تلك المصيدة الواسعة، وهي تمارس دورها المختار. دور راوي الظلام الطالع من أجياب الموت. لا موت مغاير هنا. تهب الرواية حضورها لآجل خير الكتابة. إنّ لحظة الإلتباس، هي لحظة الكتابة القصوى. جرى ما جرى. رأت وردة ما جرى في هذينها الجريئ، فقط. احتمالاً هماً الرواية، بعد مشاهد القتل والمجون والحيوات الضيقة المعروضة على وسعها. ميمون أقيط الشیخ مقبل، يركب الشیخ مقبل كما لو أن الشیخ حصاناً. تزخر الرواية بصفوف الأسماء، لكل إسم دور. الأدوار دور واحد يصفي ما يرويه سلوى البنا في ليتلها الأخيرة، رواية. احتواش الضوء. هذا هو حكمها الأخير.

أن تتناول درجات الألوان فوق هول الشرخ المفاجيء. لا يخفى على أحد، أن سلوى البنا تقف عند المفارق، لكي تروي تلك المشاهد غير السوية المتراقصة، داخل إطار النماذج السائد. كل مشهد يستدعي المشهد الآخر. كل بلد، يستدعي البلد الآخر. تروي الفلسطينية ما جن بالشام، تمر عبر بطاقات التصوير الضوئي إلى اليمن. كراس الكيمياء مفتوح على البلدان العربية. مفتوح بين البلدان العربية. لم تحمل آلة تصوير، كما يفعل عابر حديقة. الكتابة غير مرفهة إذن. إذن، سوف تراوح الإنقضاضات الباطنية بالنص في حجم النص المنشور. رواية تأخذها الأحداث إلى حيث تأخذها. لا العكس.

ما ترويه سلوى البنا حكاية عادية، تتصعد بعلاقات الرجال بالنساء، الآخريات تحمل حقائب ملائى بالأحلام، حين لا يحمل الرجل إلا ذكره على كتفه. الرجل صنم والإمرأة تستهلك





يكتبها
نعيم تلحوظ

اللسان ملقمهم

الياس العطروني... ذاكرة الضوء



■ لكثرة قربنا من بعض، لا أعرف كيف أكتب عنه، أحياناً هو لصيق الحياة، وأحياناً كثيرة هو رفيق الوجود... الروائي الياس العطروني، نموذج للبناني المقاوم والمناضل... ناضل في سبيل كرامته وعائلته ووطنه، وقادم الفقر وويلات الحرب وعجة الأتراح من كل صوب، وبقي دائم الإبتسام...

أشأ عائلة ناصرية قبل النكبة، التزم أنفكاره بالثبات والتضحيه واللحظ، حيث أمهأله القدر بورقة يانصيب مكتبه بيّنًا في بيروت، بعد أن كان حاملاً عائلته وأطفاله على زنه، يدور بهم في شوارع العاصمه وضواحيها ليستر عريه النضالي...

واضح الهوية، ابن الأمان الشعبي والأمن العام سابقًا، مكتبه قراءة التقارير اليومية من بناء أسلوب روائي وقطع مخفية وظفتها في كتاباته الأدبية... هو ابن الحياة والوعي في أن، صارع لكي يثبت وجوده كما كل مثقف حقيقي ناضل في سبيل كلمة صريحة، وحياة حرّة عزيزة يستحق الإنتساب اليها.. لم يتماش مع منقفي «النيفوريش» والصالونات المخملية، عكس ذاته في النص ومضى... ترافقتنا معًا، من «بيروت الحلم على فوهه أستون»، أولى أعمال الياس القصصية في الثمانينيات، حين طلب إلى أن أتحدث في مجموعته من خلال ندوة أقامها الشاعر الراحل فؤاد الخشن في البيت الثقافي الاجتماعي على كورنيش المزرعة للقصاص الياس العطروني، تولدت معها صحبة أكثر من ثلاثين عاماً، وراحت تخطو خطواتها مرة بعيدة ومرة قريبة، حتى تعرّفنا على بعضنا في الأفكار، والرؤيه في تشخيص الحدث، فصرنا نتخارط بالإيجاب والسلب، حتى بدون متمهين بأننا شخص واحد في حلت وترحالنا، رغم أن «أبو طارق» -كتبة الياس يفوقني عمرًا بأكثر من خمسة عشر عاماً، لكن ما جمعتنا كان درب الجلة، الصراع الوجودي، الحرية المشتهاة، الإنسان، القضية، الحب، الوفاء، التقانى في سبيل الآخر... والأكثر من ذلك هو الصدق، في كل ما يعتمر قلوبنا وعقلتنا من أفكار واضحه وصريحه لا ليس فيها...

عرفت بعدها أن الإنسان يولد من رحم المعاناة، لا من رحم أمه، من وجدان الناس والإلتزام بالقيم والمبادئ، التي تعطها وأرسى مفاهيمه عليها، حتى جاءت نقاطنا المشتركة متطابقة في الحياة وصولاً إلى المعنى الذي ننهل للحصول عليه، ألا وهو الوجود... دون أدبني شك، إن الصدقة لا تُثر، وهي غير مبنية على جينة واحدة، مرتكبة كانت أو من لب واحد... الصدقة فعل تطور الوقت فيها، وعيينا لحركة الحياة، الوفاء للحب، قدرتنا على مضاعفة المعنى كلما تكسرت الأشكال والمباني، وهي التي ترسم زيج العمر، وبصمة الإنسان في الوجود... لم يختر «أبو طارق» الطريق الضيق ليعيش، بل الفسحة الواسعة ليحيا... وبهذه البساطة اتفقنا على أن الثقافة فعل تولد واستمرار، دون ثقافة السرقة والغدر والإنكار، لأنها ثلاثة أقانيم لتبني بها جهودك... ففقرنا أنا وأبو طارق عن هذه الثقافة إلى ثقافة الحرية المرتبطة بالسلوك والمعنى... وهذا ما وجدها في «عروض الخضر»، و«الناب»، و«المغولي»، روايات الياس التي أصرّ من خلالها أن يبني له كوخاً في عالم أثيري، فوصفت الحياة اللامعنى، ساحراً من ضعفها وهشاشة وصعوبتها، متوجهًا إلى معناه، ليسوق بأدبه رحلته إلى رواية المستحيل والتي لم يكتبها بعد... هناك رواية عميقة يجيء على الياس كتبتها بعد اليوبيل الماسي لميلاده، أمده الله بعمره لنحتفي مجددًا بصداقته الجميلة. ■

في البحث عن مكان

■ بعد الإنفجار ليس كما قبله... نصف مليون مهجر ومشرد، ثلاثة الف وحدة سكنية مدمرة... والذي مات ارتاح، والذي عطب عذابه الفرج... والذي دمرت نفسيته، إكتئب وأحبط، وليس من معالجين نفسيين أو مستشفىات أو قدرة مادية للناس كي تتصور وردة خلاص وما يدعى بالسلام الداخلي، نفسياً وروحياً...

قالها كيسنجر - وهو حسي برق - في مذكراته، المنطقة ستقسم إلى ثلاث: ثلث الموت، وثلث يهاجر، وثلث يبقى، على أن الذي يبقى لن يكون سليماً، أي سيسصاب بالجنون...

كل شيء يبدو غريباً، وأكثر غرابة من الغربة نفسها، الغربية يقين، الغربة بحث عن هواء... عن مكان آمن للحياة... الشحاذون، قطاع الطرق، السارقون، الجواسيس، العصابات، المافيات، أجهزة المخابرات المحلية والإقليمية والدولية، جميعهم احترفوا صياغة لبنان بعد مئة عام مقيلة غير «لبنان الكبير» بالطبع، والداشرون من الأقنية إلى الطرقات صاروا على بعد خطوة من انجاز مهمه لبنان الغد الذي سيرسله لنا الفضاء، جميعهم بانتظار النيزك...^{٩٩}

لم يعد يفيد أن تشير إلى سارق أموالك وأحوالك، أيامك وأحالمك، ولا أن تسمعني، لأن المشكلة ستكون أكبر إذا أشرت إليه أو إذا اتهمته بالسارق أو القاتل أو... أو... فالجريمة أعظم... في لبنان، المتهم دائمًا هو الضحية، الفاسد دائمًا هو الشريف، لامناص من ذلك... لاشيء يبدو سليمًا...

أصحاب الشقق السكنية المتبقية في البلد بكل حالاتها سارت مع الدولار، كما أصحاب المصارف - استغلوا فرصة «الإنفجار الكبير» الذي أودى بحياة «لبنان الكبير» ليبدأ على أسعار الشقق السكنية بالدولار بعد أن أصبحت القيمة الشرائية لليرة اللبناني في الجحيم، وبعد أن حول «نظام المافيات» سيدرك اللبنانيين - الفيقيهون أن عصر التوابي انتهى، وجاء عصر الأرقام و«الروبوت»؟ هذا الروبوت الذي يقتل العقل الشاهد على الماضي، والشجاعة في تفجير الحداثة العربية نشراً كيسه... لم تعد مشكلة اللبناني في من يحب ومن يكره، لأنّه فقد هذا الشعور أيضًا، لقد تحول اللبناني كما السوري والعراقي والفلسطيني إلى كائن عاطل عن الكاء... لم يعد لديه قيمة للأشياء، بالكاف يفكر (إذا حصل وفـ...) أن ينـّد روـه من الهلاـك إذا ذـّقـ في جـسـدهـ تقـيـ رـوحـ... أثـارـيـ مشـهـدـ طفلـ يـمسـكـ بـيدـ اـمـهـ بعدـ مرـورـهـ منـ أمـامـ القـنـبلـةـ

الهيـدـرـوجـينـيـةـ،ـ سـائـلـ إـيـاهـاـ :

- من أين أتي هذا الخراب، وهذه الضحايا يا أمي؟
- إنها مؤامرة على الإنسان يا ولدي!
- وماذا تعني كلمة مؤامرة يا أمي؟
- أن يأكل القوي الضعف يا بني!!
- طالما هو قوي، لماذا يأكلنا يا أمي؟^{١٠٠}
- لا أعرف، هكذا يشاء الله!!
- وليس الله قويًا يا أمي؟^{١٠١}
- بالطبع يا ولدي!!
- ولماذا الله لا يأكلنا؟^{١٠٢}
- لأنه يحب كل الناس يا بني...
- ولماذا القوي لا يحب مثل الله طالما هو قوي أيضًا؟^{١٠٣}
- لأنهم طماعون وأشاروا ولا يستجيبون له!! الشوكى لغير الله مذلة...
- أين الله يا أمي، أريد أن أشكوه إيه؟^{١٠٤}
- إنه في قلبك، في عقلك، في روحك، في كل مكان...
- طالما هو في كل مكان، لماذا لا يوجد مكان لنا لنسكن فيه وإليه... ليجعلنا الله مسكنًا يقطينا برد الشتاء!^{١٠٥}
- سيفعل يا ولدي، سيفعل... جراهم الله، جراهم الله، جراهم الله.



زوال لبنان القديم

ليعيد إنتاج صياغة جديدة لفهمنا في الهوية الثقافية لمجتمعاتنا العربية المتنافرة والمشتتة إلى مذاهب وملل وقطعان، وكل قبيلة فيها أمة على رأي جبران خليل جبران...

لسبب أو لآخر، تعدد بيروت نطاق خوفها هذه المرة من الموت والحياة في أن، وأصرت على ذاكرتها، فاستجلبت تاريخها لتحافظ على تماسكها بذلك عبر انسانها الذي مرت عليه كل الحروب والويلات والمحن والزلزال، فرفض الانصياع إلى فكرة الخوف من الحياة، فراح بالصبر والحرية يعيد حيادة قصidته من جديد، بغية إعادة توزيع الحانها بتوتات عصرية، فاقام حفلاً جديداً للموت، هو الإصرار على الماضي في الحياة دون خوف...

هل نحن على أبواب لبنات في المئوية الثانية للبنان الكبير؟ هل انفجر لبنان القديم بانفجار ثلث العاصمه بيروت ليبدأ رسم ملامح تاريخ أرادت الذكرة أن تمحيه، لأكثر من مئة سنة مضت...

ليس لبنان العنقاء أو كما اصطلاح على تشبّهه بطائر الفينيق الذي يخرج من رماده معانقًا السماء...

هو الكائن الخائف دومًا على مصيره ومستقبل أيامه... الخائف على وجوده، قطعاً... الخائف على معناه من السقوط على حافة العدم، أو الزوال...

الخوف، الخوف، الخوف... «الخوف لا يمنع عن الموت، لكنه يمنع عن الحياة...» هذا ما قاله الروائي حبيب محفوظ حين كتب روايته الشهيرة «أولاد حارتـنا»

لكثرة الخوف الذي فيـنا، انفجرت بيـروـت... لـتمـيـطـ اللـثـامـ عنـ وجـوهـ كـثـيرـةـ... تـعرـتـ المـدـيـنةـ وـدخلـتـ سـرـدـابـ الشـكـوىـ والـفـضـيـحةـ... صـوتـ الغـلـابـيـ والـمـقـهـورـينـ المـظـلـومـينـ والـجـانـينـ هوـ الذيـ انـفـجـرـ... بيـرـوـتـ الخـانـقـةـ عـلـىـ تـارـيـخـهاـ منـ تـارـيـخـهاـ،ـ وـعـلـىـ تـرـاثـهاـ منـ حـاضـرـهاـ،ـ أـشـعـلـتـ بـيرـقـ التـحـديـ،ـ وـمضـتـ تـعـيـدـ بـنـاءـ ماـ فـجرـهـ الـخـوفـ...ـ إنـهاـ المـؤـوـيـةـ الـأـوـلـىـ لـلـبـلـانـ الـكـبـيرـ هيـ التـيـ انـفـجـرـتـ...

ليس الشعب اللبناني كالشعب الياباني أو الشعب германـيـ،ـ أوـ قـنـيلـةـ ذـيـةـ أوـ هـيـدـرـوـجـينـيـةـ بعدـ حـربـ عـالـمـيـةـ ثـانـيـةـ،ـ لكنـ

الـلـبـانـيـ قادرـ علىـ الأـقـلـ أنـ يـعـيـدـ رـسـمـ مـلـامـحـ تـارـيـخـ أـرـادـتـ الذـكـرـةـ أنـ تـمحـيهـ،ـ لأـكـثـرـ منـ مـائـةـ سـنةـ مضـتـ...

ليسـ لـبـلـانـ العـنـقاءـ أوـ كـماـ اـصـطـلـاحـ علىـ تـشـبـهـهـ بـطـائـرـ الفـيـنـيقـ الـذـيـ يـخـرـجـ منـ رـمـادـهـ معـانـقـاـ السـمـاءـ...

هـوـ الـكـائـنـ الـخـائـفـ دـوـمـاـ عـلـىـ مـصـيرـهـ وـمـسـتـقـبـلـ أيامـهـ...ـ الـخـائـفـ عـلـىـ وـجـودـهـ قـطـعاـ...ـ الـخـائـفـ عـلـىـ معـناـهـ مـنـ السـقـوـطـ عـلـىـ حـافـةـ العـدـمـ،ـ أوـ الزـوـالـ...

الـخـوفـ،ـ الـخـوفـ،ـ الـخـوفـ...ـ «ـالـخـوفـ لاـ يـمـنـعـ عـنـ الموـتـ،ـ لـكـنـهـ يـمـنـعـ عـنـ الـحـيـاةـ...ـ»ـ هـذـاـ مـاـ قـالـهـ الرـوـاـيـيـ حـبيبـ مـحـفـوظـ

حينـ كـتـبـ رـوـاـيـةـ الشـهـيـرـةـ «ـأـولـادـ حـارتـناـ»ـ



اختلت لكم

بحثاً عن هواء

نجوم تشبه الحب،
توضّم،

لكنك تكتشف أنها حشرات مضيّة،
وأنك موغّل في الغموض

تنتمي إلى ما قبل الأساطير
ونبض دمك من خامس الفصول...

أوروبي،
لإزال الهواء بعيداً

فالنهارات صغارى
تجفف أعشاب الرغبة

رمال متحركة،
وأنت تمضي في ليلاتها الكسحة

■ في السطر السابع
من القصيدة
بعد الصرخة الأولى
ستجد نفسك
حراً كالماريونيت...

أصلك من خشب
لكنهم ثقبوا البحر
من أين أتيت!!

باب الغربة مشرع
وأنت تمضي في ليلاتها الكسحة

لذلك لا معنى
للتسطح الهرمي

ولا لنظرية المعرفة...

ستنתר إلى جارك
الذي تسأل إلى غرفة نومك

وتقول:

هل تحتاج حفلة شواء واحدة
إلى كل هذه الحرائق؟

لينا شكور - سوريا

● من أين أتي هذا الخراب، وهذه الضحايا يا أمي؟
● إنها مؤامرة على الإنسان يا ولدي!
● وماذا تعني كلمة مؤامرة يا أمي؟
● أن يأكل القوي الضعف يا بني!!
● طالما هو قوي، لماذا يأكلنا يا أمي؟^{١٠٠}
● لا أعرف، هكذا يشاء الله!!
● وليس الله قويًا يا أمي?^{١٠١}
● بالطبع يا ولدي!!
● ولماذا الله لا يأكلنا؟^{١٠٢}
● لأنه يحب كل الناس يا بني...
● ولماذا القوي لا يحب مثل الله طالما هو قوي أيضًا?^{١٠٣}
● لأنهم طماعون وأشاروا ولا يستجيبون له!! الشوكى لغير الله مذلة...

● أين الله يا أمي، أريد أن أشكوه إيه?^{١٠٤}
● إنه في قلبك، في عقلك، في روحك، في كل مكان...

● طالما هو في كل مكان، لماذا لا يوجد مكان لنا لنسكن فيه وإليه... ليجعلنا الله مسكنًا يقطينا برد الشتاء!^{١٠٥}

الأبيض والأسود. أحببت أن أدمج ما بين الصور والألوان عن طريق البيجيتال من خلال برامج الحاسوب، طريقة حديثة تجعلني أرى ما في اللاوعي لدى. ومع الوقت، باتت الأعمال التي أجزئها على الحاسوب بمتانة تمرين وحافر لإنجاز أعمال حقيقة باللون акrylic على القماش. كل طريقة لدى لها متعة خاصة تغدو الذائقه الفنية لدى. تماماً كما القراءة في كتب الفلسفه والتضوف يحفزان ذاكرتي لتعطيني خيالاً غنياً بالصور وهكذا ...

لنهاية الوطن ترسم، ولأصال رسالة إنسانية عن قضية فلسطين تسعى فهي التي عاشت الغربة إلى أبعد ما يكون لم تتفصل يوماً عن ذاكرتها مديتها رام الله، لا بل تعانيت في لوحاتها إلى أن تحولت إلى معزى الرسالة، إلى أن وصلت ديب إلى العالمية رافعة شعار الوطن قضيةً إنسانية محققة، وفي الحق الجمال، والجمال حضور في فن عصري متكملاً تعتبره ديب أنه يرمي الحواس من خلال الواقع محولاً المجهول إلى معلوم، ويزيد الوعي الفن هو شكل متخصص من العمل الإبداعي به يكتشف الناس العالم ويكتشفون صفاتهم وقدراتهم كبشر. الفن هو ادراك الجمال والوعي للفرح والقدرة الشديدة للقوه الإنسانية بالنسبة إليها.

ومثال ديب تعتبر الفنان عادة لا يستطيع أن يخطط عمله بالكامل منذ البداية، بل يجب عليه أن يتركه ينمو، وقد تبدو النتيجة بالغة السخافة واللامنطقية البعض ولكن إذا تخلينا عن تخميننا، وتركنا خيالنا طليقاً، فإنه ربما يكون هذا الإبداع نتيجة حلم غريب، حيث المشاعر مختلفة حيال اندماج الناس والأشياء وتبدل أماكنهم وماهيتهم. ■



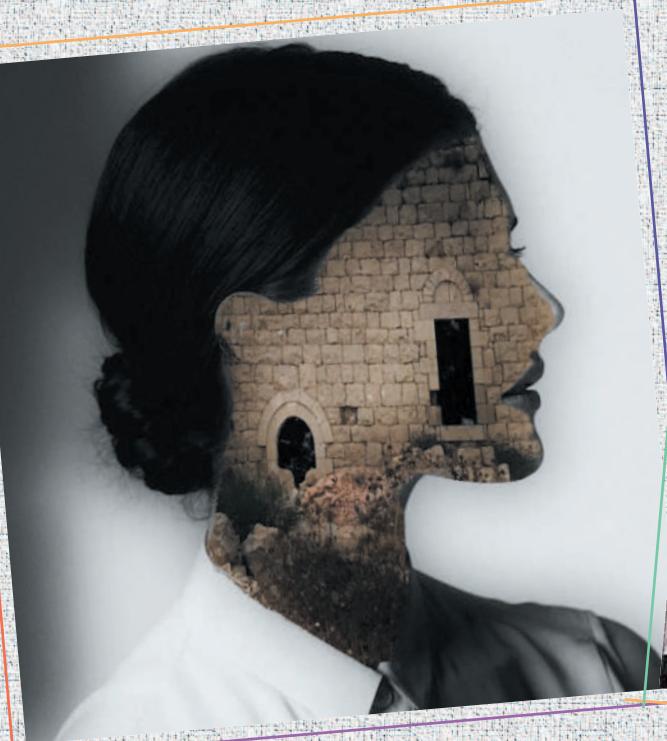
الفنانة التشكيلية الفلسطينية مثال ديب

من ذكريات الطفولة في وطني وحي للفلسطين، أن أقرأ الشعر درويش أو أي موضوع في العشق والتضوف يجعل الأفكار عند الرسم تتثبت في رأسي إلى السطح من العالم الخفي فيعمل عقلي فيه بالتأمل والصياغة، خلال ذلك تتقد روحي وكانتها في ساحة معركة مشتعلة بأتواز الانفعالات والتوتر ومن ثم تحيلها إلى لوحة فنية مدهشة.

علم النفس، من نفسها الآخر الذي سمع من خلاله إلى التوظيف مدركاتها في السعي والمشاركة، وتقول حول ذلك: دراستي لعلم النفس وأنتهاءي القرآن ستوات عديدة وسعاً أفق مدركاتي الحياتية بحيث أكتسبني ذلك اللغة بالحدس ووقيع الشعور لدى لحب المعرفة والاكتشاف في شتى مواضع الحياة. فلا يمكننا الفصل بين روح الإنسان كفنان وروحه في شتى الأمور الحياتية الأخرى.

حالة الأنثى

وعن سؤالها عن وجود «الأنثى» بشكل ملتف في لوحاتها، تقول: تظهر الأنثى في معظم أعمالها كما اتخيلها تختار الألوانها بنفسها احتجاج صامت وشريط من حروف اللغة العربية ملفوفة حول رأسها كالشال، كل طبقة لونية اختارها كأنها هالة من طيات حياتها، إن كانت تعاني من الغربة أو حين تدافع عن وطنيها. فالأنثى في لوحاتها لا تعرف المستحيل، والرأس ينحدر موطن الأفكار القيمة، المرأة هي التي تتحجج ضد الظلم وترفض العبودية والامتلاك وتتسعي لمجتمع عادل، رغم أن هذا الاحتياج من الممكن أن يكون احتجاجاً صامتاً، فهي تدرك أن عزيتها أقوى من كل الظروف.



وطن وإلهام وأنت

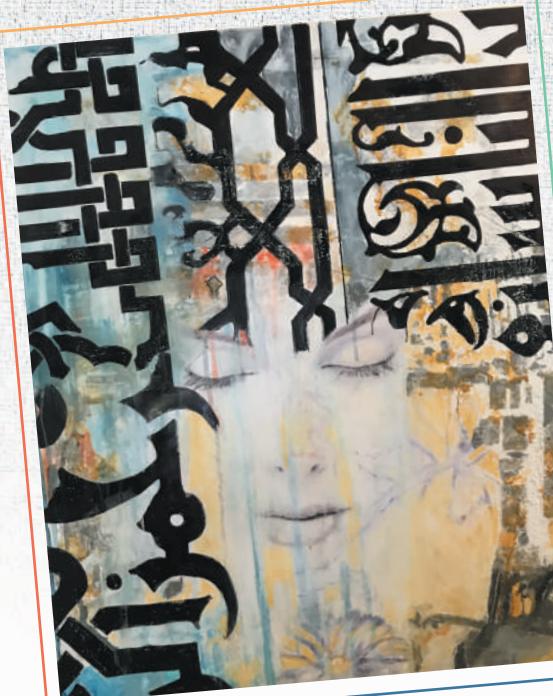
التشكيلية الفلسطينية مثال ديب:

بيروت: رنا خير الدين

«فلسطينية العينين والوشم.. فلسطينية الاسم.. فلسطينية الأحلام.. فلسطينية المنديل والقميم.. فلسطينية الصوت.. فلسطينية الميلاد والموت.. حملتني في دفاتري القديمة.. نار أشعاري.. حملتني زاد أسفاري.. وباسمك، صحت في الديان: خيوال الروم!... أعرفها وإن يتبدل الميدان!»

من «عاشق من فلسطين» لمحمود درويش اختصر التعريف بالتشكيلية العالمية الفلسطينية الأصل منال ديب. وأوجه البوصلة نحو البداية، بداية الإنسانية والعدالة ومسىي الوجود، بداية كل زمان ومكان، بداية الأرحام، بداية الذكرى... فلسطين.

الحديث في التشكيل يطول ويطول، وفي استطراد الحضور نموذج في المعنى والتأصيل في الهوية والإنتها، ما دام الكلام في عزوها مجيد، فهي التي لا تنفصل في التكامل ولا يمكن التجزئة فيها أو التقسيم. هي فلسطين دمع العين ومرقدها، تتنبذ بالحدث أنتي تجسد في إن أرادت ديب إطلاق العنان لريشتها في لحظة ما، فإن اللاوعي والقدرة على الرسم والتحكم معاً يجعلان الرسمة ترسم نفسها، فهي



لوحات من أعمال مثال ديب

وظابط)، ونذكر أيضاً لأنور وجدي تقديمها للفنانة الطفلة في ذلك الوقت وفيلم (ياسمين) وفيلم (ذهب) وشمل الفيلمان العديد من الاستعراضات. لكن في النهاية كان قيام فرقه كاملة تقديم التراث الفني الشعبي بألوانه الغنية من الفولكلور الشرقي، وبهذه القدرة في الأعداد على يد (محمد رضا).

نشأة فرقة رضا

كان محمود رضا مولعاً بالفنان الراقص (جين كيلي) الذي عرف اسلوبه في الرقص بالطابع الرياضي الملي بالحركة والحيوية والحركات الاقاعية التي يبرز في أدائها، ولذلك عني بتأليده، وتعلم رقصاته، وتدرّب بواسطة أحد المتخصصين بالرقص الاقاعي، وذات مرة، وكان لا يزال طالباً في كلية التجارة ذهب إلى أحد المسارح، وكان يقدم عرضاً راقصاً لأحدى الفرق الأجنبية (الأرجنتينية)، واعجبه العرض، فدلل إلى الكواليس على المسرح والتقطى بأعضاء الفرقة لتهبّتهم، ودار معهم حواراً، عرّفوا من خلاله مدى عشقه لذلك الفن، وقدم أسمائهم نماذج من الأداء، تبيّناً كذلك أداءه الرفعي، فعرضوا عليه الانضمام إلى فرقتهم، فوافق سريعاً على ذلك العرض، وانطلق معهم يجول مع فرقتهم يعض دول العالم. لكن في النهاية لابد أن يعود الطير الشارد إلى وطنه، وأن يكون فنه لأهل بلده، وهكذا عاد محمود رضا إلى القاهرة، يراوده حلم الفرقة الاستعراضية، التي تستنهض حركتها من تراها، وأن يكون فنه نابعاً ويعبراً عن عمق وجاذبها الشعبي. عمل ابتداءً كمحاسب في أحدى الشركات باعتبار مؤهله الدراسي، وأخذ يصرف من دخله الوظيفي على حلمه، في تكوين فرقة للفنون الشعبية.

نجح من خلال بحثه الدؤوب على من يتعاون معه في ذلك المشروع، ويكون لديه الموهبة والرغبة في أداء ذلك الهدف، وبالاصرار والبحث والمثابرة، تمكن بالاشتراك مع شقيقه الراحل (علي رضا) من تحقيق ذلك الحلم، وأصبح أول راقص مصرى، بل واسطورة ذلك الفن من الرقص الشعبي، مؤسس ومصمم (استعراضات أمم فرق فنون شعبية، وهي فرق رضا). وكان محور حركته ونشاطه يتركز في البحث في كل محافظات الجمهورية، على تعددها في الصعيد والأرياف حتى يتمكن من نقل صورة واضحة، خصوصاً عن العادات والتقاليد، ولكن يضم من خلالها رقصات تصور أو تحكي ما يدور على الساحة الشعبية من الحياة الطبيعية، كما يصور نوعيات العمل سواء في إطار الحرف أو المهن أو الصور التقليدية الحياتية لأبناء البلد، تحاكيم أو تعكس مواقعهم أو أساليبهم من تصرفات أبناء ما يصادفونه في الحياة اليومية. كانت هناك رقصات عن عروسة المولد وجنية البحر، وبياع العرقسوس، والماراكبي، والصيادي، وعن بدو الصحراء، وغير ذلك. كبرت الفرقة وذاعت شهرتها الجمالية في عرض «

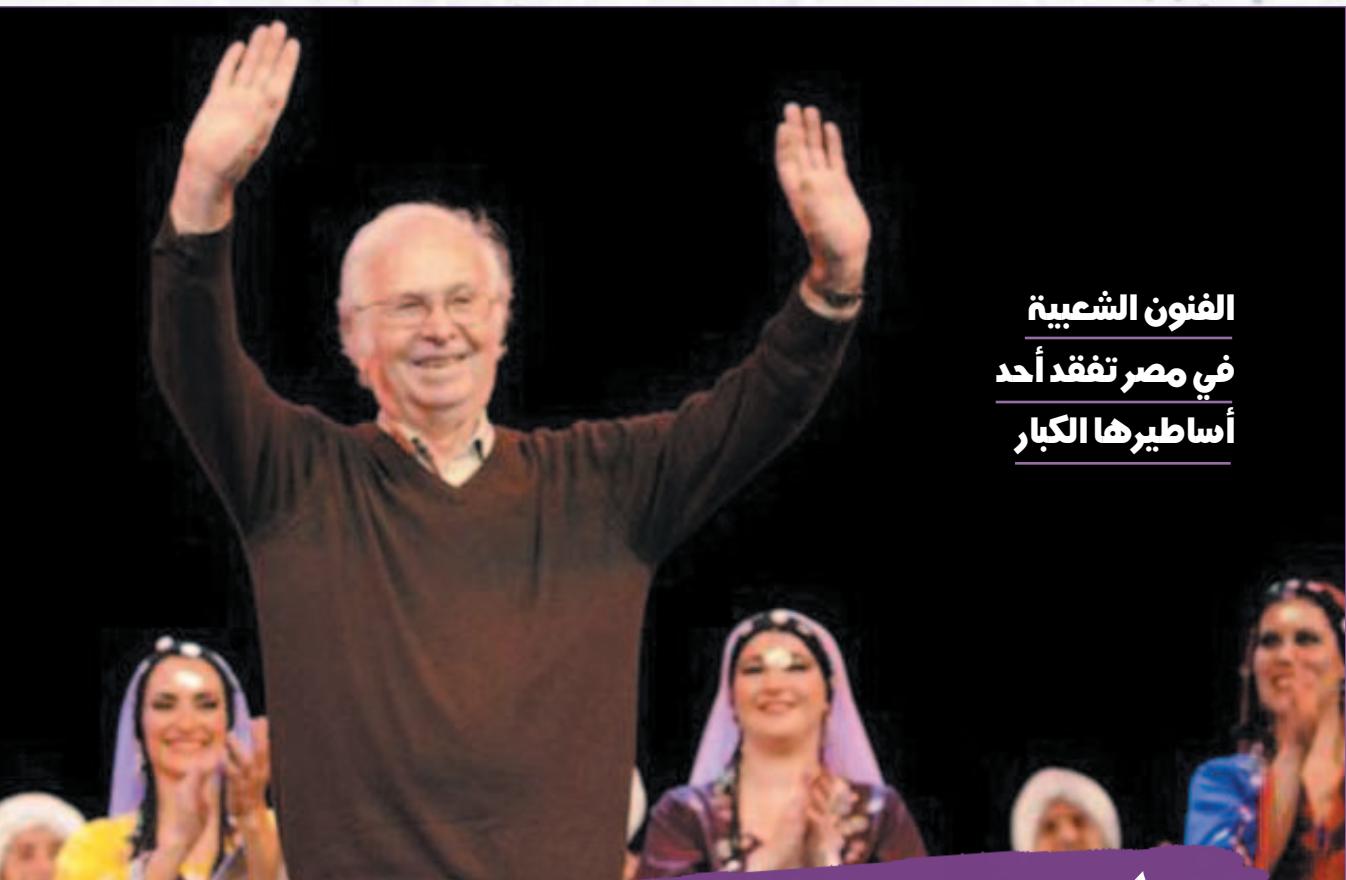
أو نموذجه، أو قد وته في تصوره لفن الرقص وجماليته عموماً، وليس فقط في حركته وأسلوبه، سؤال نحتاج إلى الأجاية عليه بالرجوع إلى فترة الأربعينات من القرن الماضي، حيث لمعت نجوم وأضاءت العديد من الشموع ازدهرت صناعة السينما في الولايات المتحدة الأمريكية، وبرزت (هوليود) كمركز لتلك الصناعة، ولمع نجوم ونجمات، وكان وهجهم طاغياً منهم من الفنانين روبرت تايلور وتيرون باور وايرون فلين ولمع من الفنانات سوزان هيوارد وريتا هيوارث واستر وليمز، وكان من بين هذه النجمات الاعلامية فنان جامع. كان مثلاً العروسين بالرقص في فرح إيهما فائلاً (دا كان ندر علي، يوم ما افراح بابني أو ببنيتي أن أرقص ليلة فرحمهم) كما ان الرقص له ميادين مختلفة، وليس فقط (هن البطن) كما تذهب إلى ذلك راقصات علب الليل، فهناك رقص الباليه الغربي بابيقاعاته الجمالية، أو الرقص الاقاعي بحركاته المقنة، وهناك الدبكة الشامية بدفوفها الساحرة، وهي ليست مبتلة، ويشارك فيها الشباب من الجنسين، وهناك الرقص بالعصا، أو ما يسمى بالتحطيب، وهناك الرقص بالخيل، إلى آخره من أنواع الرقص، فذلك الفن عنوانه البهجة والمرح حتى في محيطه الضيق بل إن الموالد الشعبية في القرى، تجد فيها أنواعاً مختلفة من الرقص بالمزمار والدف والأرغون. كما ان الرقص كفن لا يختلف في مفهومه من بلد إلى بلد، ولكن يختلف فقط في الحركة، وصورها التعبيرية كما يختلف الأيقاع، والنغم، والجمل الموسيقية.

مبادئ واستحقاقات

محمود رضا هو (عمدة) الرقص الشعبي في مصر، وهو ليس راقصاً فحسب، ولكنه مصمم للرقصات كذلك، وقد كان التراث الشعبي يعمق صوره، وتعدد فرسانه، هو ينابيعه التي استقي منها ذلك الفن. لكن السؤال من كان يا ترى مثاله



أحد رقصات فرقة رضا



رجل محمود رضا.. نجم فرقة رضا للفنون الشعبية

(سلامه موسى) ذات مرة في هجومه على متعددة من التاريخ العربي في إطار حكم الامبراطوريات أو المالك خاصة في مصر، وهي تتطرّف إلى أعلى، ذلك لأنها (تنسمو)، ولكن الرقصة الشرقية ترقص وهي تتطرّف إلى أسفل، ذلك لأنها (تنحط). وهو هجوم كما نرى بالغ القسوة وهو ينظر للرقص الشرقي بنظرة أحادية، فيه طبقة النصف في المائة، ويلقبونه بالعصر الحر.

لondon: أمين الغفارى
تتعدد الرؤى وتختلف الأذواق كما تتبادر المفاهيم، حول الكثير من القضايا، وخاصة تلك التي تتعلق بالتقاليق، والعادات، والأعراف، ولذلك نجد من يتشدد بشأنها في أرائه، ونجد كذلك من يوانز، ويتسامح أيضاً. نلاحظ كل ذلك في حوارتنا الممتدة، ونرى - في العادة - أن تلك الظواهر تأخذ منحى أكثر تطرفاً أوجدة، أزياء مهن معينة، وفي المقدمة منها مجال الفن بصفة عامة، حتى وإن كان متعدد الألوان والأشكال، ففي فن النحت مثلاً، هناك من يحرمه، لأنه يرى أن الفنان الذي يصنع التمثال يرتكب جرماً حين يربى أن يحاكي قدرة الله في خلق الإنسان أو الحيوان، وفي فن التمثيل هناك من يزدرره ويقلل من شأنه باعتبار أن (الممثل) أو الفنان ليس سوى مجرد (مشخصاتي)، وكان الممثل في الثلث الأول من القرن الماضي، لا تقبل شهادته أمام القضاء، ثم نجد أن ذلك التحفظ يصبح أكثر غلاة وقسماً، فيما يتعلق بنوع آخر من الفن، وهو فن (الرقص) تحديداً. حتى وإن كنا ندرك أن كل المهن فيها الصالح وأيضاً فيها الطالع، فليس المهمة بالذات هي القضية، وإنما الممارسة للمهنة هي المشكلة، وهي بيت الداء. ذكر الكاتب الراحل



فريدي فهمي الراقصة الأولى لفرقة رضا

يعتزل الناس بدون الحاجة الى المغاطس أو أحواض المياه. كانت المياه تتدفق عبر تلك المرشات عن طريق الدفع والضغط عبر الأنابيب الموصولة. اما قياماً الرومان فقد اوجدو الحمامات العمومية التي كانت تضم أحواضاً كبيرة تماماً بالمياه الساخنة، كما كانت تضم غرف للمياه الباردة والدافئة وآخر للبخار. كان النهاب الى الحمام من الفعاليات الاجتماعية، الا ان الاختلاط بين الجنسين فيها كان ممنوعاً ويشكل مشدداً، فالحمام يفتح للرجال في اوقات معينة وللنساء في اوقات اخرى. وبطبيعة الحال كان للاثرياء منهم حماماتهم الساخنة الخاصة في دورهم وقصورهم.

مع بدايات القرون الوسطى تحاول استخدام وإنشاء الحمامات العمومية بشكل كبير في الغرب، بينما تطورت وازدهرت مثيلاتها في الشرق الأوسط، حيث كانت أحواض الاغتسال تنشأ في دور لها فترتين جدرانها برسوم وزخارف عربية اسلامية وتبطئ ارضياتها بالmosaيك. من اقى تلك الحمامات الموجودة الى يومنا هذا حمام في سوريا يعود تاريخه الى القرن الثاني عشر الميلادي.

اما الحمامات في بغداد فحكاية اخرى، حيث كانت بغداد في القرون الوسطى قبل العالم الاسلامي ومركز الحكم وقبلة للعلوم والترجمة، وكان العلماء والباحثون يقصدون دار الحكمة من كل مكان. شكلت الحمامات في ذلك الزمان جزءاً هاماً من تفاصيل الحياة في المجتمع، بحيث كان عدد الحمامات وجودتها من المؤشرات التي تبين مدى ازدهار أي مدينة وتطورها. لذلك كثرت الحمامات في بغداد آنذاك، فقد بنت بجوار المساجد نظراً الى حاجة المسلمين الى الوصول قبل كل صلاة، كما بنت بجوار المدارس واماكن عديدة اخرى من المدينة. يذكر ان المؤرخ وكاتب الديوان هلال بن محسن الصابي، المولود في بغداد عام 968 للميلاد كان قد قدر عدد الحمامات في بغداد في اوج عظمتها وازدهارها بستين ألف حمام. قد يكون في ذلك الرقم مبالغة اذا اخذنا ب النظر اعتبار المساحة الكلية للمدينة آنذاك، ولكنه يعطي فكرة عن كثرة الحمامات وشيوخ انشائها هناك في تلك الفترة.

تركز معظم الدراسات حول حمامات المشرق على جمالية العمارة والزخرفة والتزيين فيها، الا ان الادوات التي كانت تستخدم فيها لا تقل عن ذلك اهمية وجمالها. تصور الرسومات على جدران الحمامات القديمة نساء يحملن سلالاً اغلبظن كانت تضم ما يحتاجه في الحمام من امدادات وعطور ومستحضرات تجميل، وهذه كلها تختلف حسب ثراء المرأة وطبقتها الاجتماعية، فلا شك ان مشط الاميرة يختلف عن مشط جاريتها.

لم تكن الحمامات مختلطة بالتكيف، اذ كان استحمام الرجال والنساء يتم في اوقات مختلفة، او ربما في حمامات مختلفة كلها، الا ان ضوابط استخدام الحمام كانت موحدة تقريباً، مثل ارتداء المئزر وعدم الجلوس عراة في غرف الاستراحة. تطور الاقةشة التي كانت تستخدم لتجفيف الجسم والشعر بعد الاستحمام، فقد انتجهت للسلطان والامراء والاثرياء في الدولة العثمانية اخر انواع المناشف التي كانت تطرز بدقة وحرافية عالية باستخدام خيوط الذهب وغيرها من الخيوط الشفينة، ولا زالت اسماء تلك المناشف متداولة حتى اليوم، المنشفة الاصغر تسمى (هالي) او كما تسمى في العراق (خاوي)، والاكبر منها التي يُلف بها الجسد تسمى پشتمان وهذه الكلمة ايضاً ليست عربية لكنها مستخدمة في اللهجة العراقية في بعض مناطق بغداد، اذك انها تلفظ پشتمان.

ومثل المناشف تطور ایام الدولة العثمانية القباب الخشبي الذي كان يلبس في الحمام، فصارت تُحفر على خشبها نقش دققة تُزين احياناً باللآلئ، والاحجار الثمينة. ربما كان القباب وسيلة للتعریف بمركز ترتديه الاجتماعي، فعدمنا يكون المستخدم عارياً يدل القباب المزین بالاحجار الثمينة على صاحبه ومدى ثرائه، وهذا رأي الخاص الذي لم اقرأه في اي كتاب.

قبل عقود من الزمن لم يكن حمام المنزل النساء في بلادنا عن حمام السوق، فكان ذلك الحمام يستخدم احياناً كمكان للترويح عن النفس خارج المنزل، تلقى فيه الصديقات والقريبات للاستئناس بصحبة بعضهن البعض بالإضافة الى الاستحمام، فيتبادلن الاحاديث ويتناولن الاطعمة التي جلبنها معهن استعداداً لذلك. كانت زيارة الحمام تطول احياناً لعدة ساعات خصوصاً عند صبغ الشعر بالحناء، حيث يجب ان يترك الشعر منقوعاً بها لعدة ساعات كي تتحقق الفائدة المرجوة منها.

سقى الله ايماناً ضمت فيها بغداد الوف الحمامات العمومية مع ما يناسبها من انظمة الصرف الصحي، بينما في زماننا هذا وبعد مرور مئات السنين على ذلك الوقت صارت شوارع بغداد العظيمة تلك تفيض بالمياه كلما امطرت السماء!

نافذة الـ ١٢

إن طال بك ليل الأوهام...

لندن: سهير آل ابراهيم



في مشهد من أحد الأفلام القيمة التي أنتجت في أربعينيات القرن الماضي، يبدو المطرب محمد عبد الوهاب مهوماً فذهب الى حمام منزله، يملأ حوض الاستحمام بالماء والصابون ثم يغمر جسده فيه وهو يتغنى بالماء وفوانذه وجماله، وما يقول:

إن طال بك ليل الأوهام
وعيونك مش قادره تناام
صدقني خذ لك حمام
يجي نومك والليلة هنية...

الحمام ببساطة غرفة موجودة في كل منزل تقريباً في زماننا هذا، انشاؤها وتفاصيلها اكثر تعقيداً من غرف المنزل الأخرى، لانها تتطلب مثلاً تمديد أنابيب لإيصال الماء اليها وتصريفه منها بدون ان تتسرب تلك المياه أو الرطوبة الناتجة عنها الى سائر ارجاء المنزل. حمام الدار رفاهية لم تتوفر للناس عادة العصور، فقد من ذلك الإخراج الدهم بتطورات كثيرة عبر الزمان حتى وصل الى الشكل والتفاصيل التي نعرفها اليوم.

على اراضي قد تبدو مساحات منها قاحلة اليوم، قامت قبل الوف السينين حضارات وادي الاردن، او كما تسمى بلاد ما بين النهرين، اولى الحضارات التي قدمت للانسانية اختراعات كانت الاساس لما وصل اليه الانسان اليوم. ضمن ما اخترعه اولئك العظام اضافة الى الكتابة والعلجة، كانت انظمة الري والتحكم بالمياه لعرض الاستفادة منها في الزراعة وفي الحياة اليومية عموماً، ومن ذلك انشاء الحمامات الخاصة في قصور ومنازل الاثرياء منهم، والتي كانت تستخدم للاغتسال بالماء ومباركة الجسد بالزيوت المقدسة.

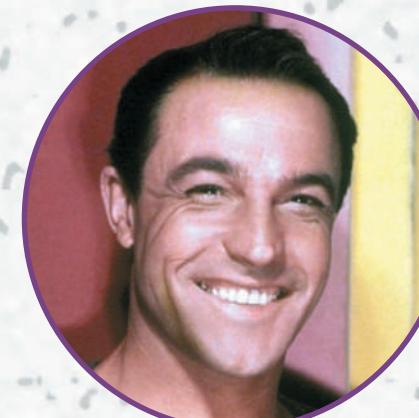
كانت الحمامات الخاصة تبني في الطرف الجنوبي من قصور ومنازل اثرياء البابليين، تغطي ارضيتها والاجراء السفلي من جدرانها بالطوب الطيني المفخور. اما ارضية الحمام، والتي كانت تغطي بطبقة من مزيج القير ومسحوق حجر الجير، فكانت تتحرر من الجوانب نحو الوسط حيث يتم تصريف المياه عبر أنبوب فخاري مغلق بباطن من الخزف.

تبين الاكتشافات في موقع التقبيل عن آثار الحضارات القديمة ان مغاطس الاستحمام عرفت قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وهي ثلاثة من قارات العالم، حيث استخدمت مغاطس المياه الباردة في قارة اسيا، وحمامات البخار التي وجدت آثارها في مناطق من اوروبا وشمال اميركا، والتي كانت قد بنيت من الحجر او الطوب المفخور. كما عثر في الجزء اليونانية على مغاطس من السيراميك مزرودة بموصلات للمياه الباردة والساخنة. يعود تاريخها الى حوالي الف وخمسين سنة قبل الميلاد.

انشاء قديمة الاغريق حمامات عمومية كانت تعتمد على مرشات المياه، حيث



فريده فهمي الراقصة الاولى لفرقة رضا



الفنان الامريكي جين كيلي كان النموذج والمثال
للفنان محمود رضا



الفنان محمود رضا
مؤسس فرقة رضا للفنون الشعبية

وحسن السبكي من امهر مصممي الاستعراضات في الفرق الشعبية وفي فوازير رمضان مع نيلي وشيريهان. كان قائداً الاوركسترا لفرقة الفنان علي اسماعيل وكان مطرب الفرقة محمد العزبي، وقد سبقه في ذلك الفنان كارم محمود، ومن اشهر استثناءات الفرقة (وفاء النيل، وعلى بابا والاربعين حرامي، ورنة الخال). محمود رضا من مواليد 1930، ورحل 2020.

تعد (فرقة رضا) من ابرز الفرق الاستعراضية في تاريخ الفن المصري، وقد قامت على شاكلتها من الفرق الاستعراضية (الفرقة القومية للفنون الشعبية)، بل ان محافظ البحيرة في السنتين 1960 و1961، مسرح الالومبيا في باريس ومسرح بيتهوفن في بون وغيرها. كما قدم استعراضات تم تنفيذها في مهرجان القطن المصري في نيوالهي عام 1960، والمهرجان الشعبي في سراييفو قبل انفصالها عن يوغوسلافيا عام 1961 ومهرجان برلين السينمائي عام 1971 ومهرجان الفولكلور المصري في بيروت عام 1971، وهي ممثلة وفنانة استعراضية. تزوج شقيقه علي رضا من الفنانة شيرين رضا، وكانت الفرقة هناك وأنجب منها الفنانة (شيرين رضا) التي لفت الانتباه. كان ذلك بالطبع احد ثمار فرقة رضا والنجاح الجماهيري الذي لاقته.

بعد اكثر من ستين عاماً على نشأة (فرقة رضا) التي نالت شهرة عالمية، أصبح فيها ولا زال اسم محمود رضا ذا شهرة كبيرة كاستاذ للفن الاستعراضي الشعبي، وما زال اسمه يحمل رينينا خاصاً كواحد من المبدعين الكبار الذين اثروا هذا الفن واكسبوه التقدير والاحترام. ويدرك ان مكتبة الاسكندرية قد قامت بعمل بروgram تعليمي لرقصات من جميع دول العالم تحت عنوان (العالم يرقص مع محمود رضا) وانضم لهذا البرنامج حوالي 70 راقصاً

وراقصة من جميع احياء العالم، وقد قاموا ب تقديم الرقصات التي قدمتها فرقة رضا في الزمن الماضي في نحو اربعين استعراضاً، وكانت تلك هي السابعة الأولى ان تقدم رقصات فرقة رضا من خلال راقصين غير مصريين.

ان العمل الاداعي لا يتوارى ولا يختفي، وإنما يظل يسكن وجدان الناس حتى يرى النور من جديد، ويعود التفتن بامجاد الأولئذين عبدوا الطريق امام اجيال جديدة تستوعب وتطور وتضيف لكي تستمر الحياة مع الابداع الجديد.



الغموض الفرنسي حول الكونفدرالية السورية. البنانية

■ نجح الموارنة بإنشاء دولة لبنان التي كانت حلمهم منذ بداية القرن التاسع عشر، ولقد ساهمت عزالتهم في جبل لبنان عبر مئات السنين في تنمية روح الاستقلال فيهم، رغم ما عانوه من الاضطهاد وشطف العيش. من ناحية أخرى، نجحت الدبلوماسية المارونية بقيادة بطيريركم بإقناع بقية الطوائف اللبنانيّة، خصوصاً السنة، بالانضمام إلى مشروع لبنان الكبير، لأنهم أرادوا لبنان لكل إنسان، وليس للمسيحيين فقط، فجمعوا حولهم السنّي والدرزي والشيعي، وبدون شك المسيحي، وظهر للعيان بلد غريب عجيب في تركيبته الديموغرافية والجغرافية، أضحى فيما بعد مثالاً يحتذى به في المشرق العربي.

أسرد في هذا المقال باختصار الطريق الطويل التي أدت إلى ولادة لبنان الكبير. ■



الإعلان الرسمي والشعبي لدولة لبنان الكبير

أعلن الجنرال غورو في 1 أيول 1920 في قصر الصنوبر في بيروت أمام حشود تمثل كل الطوائف اللبنانيّة، وعلى رأسها البطريرك الماروني الياس الحويك، ومفتى الجمهورية الشيخ مصطفى نجا، قيام دولة لبنان الكبير، وحياه «باسم الجمهورية الفرنسية، متجلباً بالقوة والعلمة، من النهر الكبير إلى أبواب فلسطين إلى قدم لبنان الشرقي...» وتابع، إن لبنان الكبير قد «أنشأ لمصلحة الجميع ولم ينشأ ضد أحد. إنه يشكل وحدة سياسية وإدارية. لا انقسامات دينية فيه سوى تلك التي توجه ضمير كل شخص نحو المعتقدات والممارسات التي يعتبرها واجباً مقدساً وهي تستحق، بهذه الصفة، احترام الجميع...»

هُلّ الحضور لقيام دولة لبنان الكبير، وفي 8 أيول كتب البطريرك الياس الحويك إلى كميل بيرر (reBarr) سفير فرنسا في روما، يقول: «إن أمانينا قد تحفّقت ولحظات القلق قد اضمرت. بدّت فرنسا متربدة في سياستها تجاه سوريا، ولكنّها استفاقت وعوّضت خلال بضعة أيام، خسارة أشهر عديدة. ■

(يتبع في العدد القادم)
* جامعة أوكسفورد

- سنجق لبنان الشمالي، مركزه عضواً، أطلقت عليها اسم «اللجنة الإدارية للبنان الكبير»، وتتمثل بالصلاحيات نفسها التي كانت لمجلس الإدارة في عهد المتصرفية. عمل هذه اللجنة هو الاطلاع على البيزانية والضرائب والاحتياطات التجارية. ورفع تقريرها إلى السلطة المركزية.

تشكل هذه اللجنة يرتکز على التمثيل الطائفي في سنّاقل لبنان الأربعية ومدينتي بيروت وطرابلس، وحددت كالتالي:

- مدينة بيروت. يمثلها عضو ارشدوكسي، عضو ماروني (او ممثّل عن الأقلّيات)، عضو سني.

- مدينة طرابلس. يمثلها عضو سني.

- سنجق لبنان الشمالي. يمثله عضوان ارشدوكسيان، وعضو ماروني.

- سنجق لبنان الجنوبي. يمثله عضو شيعي، وعضو ماروني.

- سنجق جبل لبنان. يمثله عضو درزي، وثلاثة أعضاء موارنة.

- سنجق البقاع. يمثله عضو شيعي، وعضو روم كاثوليكي.

تعالج المواد 25 و40 تنظيم إدارات السنّاق والمدن والأقضية موضوع البلديات.

وأصدر الجنرال غورو في 1 أيول القرار 343، عين بموجبه رؤساء الإدارات العامة ورؤساء الأقضية، أي المتصوفين.

- سنجق جبل لبنان، مركزه عكار وزغرتا. أقضيته: عكار وزغرتا والبترون.

- سنجق جبل لبنان، مركزه صيدا. أقضيته: كسروان والمتن والشوف ومديرية دير القمر.

- سنجق لبنان الجنوبي، مركزه مُثبت بهذا الشكل بحدوده الطبيعية، وبصفته دولة مستقلة، يمكنه أن يحقق بصورة أفضل، بمساعدة فرنسا، البرنامج الذي واصبها.

- سنجق البقاع، مركزه زحلة. أقضيته: راشيا والبقاع-المعلقة وبعلبك مع مديرية الهرمل.

اما البلدية المستقلّات فهما مدينتا بيروت وطرابلس، على ان تتبع أربعة بنود: يعدد الأول الأقاليم التي تتكون منها دولة لبنان الكبير، ابتداءً من المادة السادسة، السلطات التنفيذية. على رأسها يوجد موظف فرنسي يمثل المفوض السامي، سنجق صيدا وسنّاقل بيروت ويحمل لقب «حاكم لبنان الكبير»، وهو المسؤول عن النظام وعن أمّن البلد وعن الإدارة العامة. يضع ميزانية الدولة ويعرضها على المفوض السامي للموافقة، كما يوكل الرابع إلى أمين عام التفتيش الإداري تنفيذه.

أعلن الجنرال غورو في 1 أيول القرار (رقم 336)، الذي يشرح في أربعين بند التقسيمات الإدارية المؤقتة لدولة لبنان الكبير، وتنص المادة الثانية على أن «دولة لبنان الكبير تكون من أربعة سنّاق وبلديتين مستقلّتين، وأن السنّاق مقسمة إلى اثنى عشر قضاء، والأقضية مقسمة إلى مديريات». أما السنّاق فهو:

أنشأت المادة السادسة عشرة لجنة جديدة إلى جانب السلطة

1920 ثلات قرارات (320، 321، 318)، حلّ بموجب الأول ولية بيروت العثمانية وأجهزتها الإدارية وأجهزة السنّاق والأقضية التابعة لها، وحلّ بموجب الثاني متصرفية جبل لبنان وأجهزتها الإدارية، وأنشأ بموجب الثالث، أي القرار 318، دولة لبنان الكبير ورسم حدودها التاريخية، كما ذكرنا سابقاً في هذا المقال.

كان الجنرال غورو حاسماً في موقفه عندما أعلن باسم الدولة الفرنسية لبيان الكبير، وقد أوضح اللبنانيين هذا القرار التاريخي في مقدمة عرضه للقرارات الفرنسية، قائلاً:

«بما أنه لم يكن لفرنسا، بمحبّتها إلى المشرق، أي هدف سوى السماح لسكان سوريا ولبنان أن يحققوا طموحاتهم المشروعة إلى الحرية والاستقلال؛ وبما أنه، للوصول إلى هذا الهدف، يجب أن تُعاد إلى لبنان حدوده الطبيعية كما عرضها ممثّلوه وكما طالب سكانه بالإجماع؛ وبما أن لبنان الكبير مُثبت بهذا الشكل بحدوده الطبيعية، وبصفته دولة مستقلة، يمكنه أن يتحقق بصورة أفضل، بما لواء الاسكندرونة الذي أعطي، في إطارها، استقلالاً إدارياً. أما دولة جبل الدروز فلم تَنور إلا في آذار 1921.

وإدارياً ومالياً، ظهر في 18 آب مشروع جديد يجعل دمشق دولة ولامركزية والمارافى... ويدبر الفدرالية التي تتجذّى مباشرة من وحران في الجنوب. وأنشأ على الساحل الشمالي-الغربي دولة العلوبيين. وفي الأول من آيلول، أنشأ في شمال سوريا، بموجب القرار 330 دولة حلب التي ضمت المناطق التي كانت تشكّل في عن سورية، ومنطقة علوية مستقلة، ودولتين سنيتين مستقلتين، واحدة في دمشق وأخرى في حلب. تشابكت الآراء في دوائر الحكومة الفرنسية طيلة شهر آب 1920، ودار الجدل حول المشروعين وكيفية الحفاظ على مصالح فرنسا في سوريا وبستان مع مراعاة حقوق الأقليات، المسيحية والعلوية والدرزية. وفي النهاية مالت الأكثرية إلى تبني مشروع الجنرال غورو لسهولة تنفيذه سياسياً

كيانات تتمتع باستقلال ذاتي ضمن إطار سياسي جمهوري عام يخضع كلياً لسلطة الانتداب الفرنسي. فقسمت سوريا إلى ثمانين وحدات تتمتع باستقلال ذاتي وهي من الشمال إلى الجنوب: سنّاق الاسكندرونة، مدينة حلب، المجموعة العلوية، مدينة حماة، مدينة حمص، مدينة دمشق، وأخيراً منطقة حوران التي تشمل على وحدتين، الأولى سنية والثانية درزية. تمثل المفوضية العليا الفرنسية الرابط الفدرالي بين هذه الوحدات المستقلة، وهي تشكل السلطة التنفيذية. يقام إلى جانبها «مجلس الدول السورية» يكون دوره في البداية استشارياً محضاً. تضع كل واحدة من الوحدات الثنائي ميزانيتها الخاصة تجاهها الضرائب المباشرة. يشرف المفوض

خضع لبنان لنظام إداري في فترة الانتداب الفرنسي يختلف عن النظام الإداري في سوريا، ولكن الموقف الفرنسي الرسمي حول استقلال لبنان الكامل عن سوريا شابه الغموض والتناقضات، رغم وعد وقرارات السلطة الفرنسية المؤفدة اللبنانية التي شاركت في مؤتمر الصلح في باريس. جاء في إحدى الوثائق حول الكونفدرالية السورية-البنانية: «لا يمكن ان ينضم هذا البلد (لبنان) إلى الكونفدرالية السورية...»

باستطاعتنا لاحقاً ان ندفع به الى الانضمام الى الكونفدرالية اذا كانت الرقابة الفرنسية عليها فعلية ونجاجة...» أضف الى ذلك الموقف الفرنسي الذي يمنحك كل من طرابلس وبيروت استقلالية إدارية مميزة، ويقول عن بيروت: «إذا قرر الحاقدتها بلبنان فيجب ان تحتفظ بذرليتها باستقلال اداري ومالى داخلي واسع».

سورية تأرجح بين الدول المستقلة والكونفدرالية

اعتمدت فرنسا في آب 1920 لإدارة الدولة السورية الجديدة والنظام الكونفدرالي لسلسلة



**المونسieur
الدكتور
شفيق ابوزيد***

خضع لبنان لنظام إداري في فترة الانتداب الفرنسي يختلف عن النظام الإداري في سوريا، ولكن الموقف الفرنسي الرسمي حول استقلال لبنان الكامل عن سوريا شابه الغموض والتناقضات، رغم وعد وقرارات السلطة الفرنسية المؤفدة اللبنانية التي شاركت في مؤتمر الصلح في باريس. جاء في إحدى الوثائق حول الكونفدرالية السورية-البنانية: «لا يمكن ان ينضم هذا البلد (لبنان) إلى الكونفدرالية السورية...»

باستطاعتنا لاحقاً ان ندفع به الى الانضمام الى الكونفدرالية اذا كانت الرقابة الفرنسية عليها فعلية ونجاجة...» أضف الى ذلك الموقف الفرنسي الذي يمنحك كل من طرابلس وبيروت استقلالية إدارية مميزة، ويقول عن بيروت: «إذا قرر الحاقدتها بلبنان فيجب ان تحافظ بذرليتها باستقلال اداري ومالى داخلي واسع».

المارد الصيني.. العزام والطريق

لندن: د. إبراهيم الحريري



«لا يفهم مدى السرعة التي تتجه بها نحو هدفك، المهم هو أن لا تتوقف». كونفوشيوس، يتمثل الصينيون وحكومتهم بفلسفتهم ويخطون الخطى الراشدة نحو أهدافهم بالتوسيع الاقتصادي واستدامة هذا الهدف من خلال القوة الناعمة وذلك بإحياء طريق الحرير التاريخي بمبادرة حزام واحد طريق واحد (مبادرة الحزام والطريق) على خطى الرحالة الإيطالي ماركو بولو مواطن البندقية سافر للصين وعمره 21 عاماً وعاش بها 17 عاماً وعاد لموطنه عام 1292 م، وكذلك على خطى مواطنهم دو غوان الذي قام بقطع طريق الحرير عام 751 م إلى الدولة الإسلامية والتي وصل نفوذها لحدود الصين ووصل الإسكندرية

ورغم ان الطريق من اسمه كان بداية لنقل الحرير الصيني المكتشف 3000 قبل الميلاد للغرب الا أن سجلات تاريخية صينية تشير الى أن الجوز والخيار والفلفل الأسود جلبت من الغرب. وفي عهد أسرة تانغ ما بين القرن السابع والقرن التاسع الميلادي ازدهر طريق الحرير أكثر حيث جلبت إلى الصين الطير والحيوانات النادرة والمجوهرات والتوابيل والأواني الزجاجية والعملات الذهبية والفضية من الغرب، والموسيقى والرقص والأطعمة والإجراءات»



ثم عاد الصين بحرا من الخليج العربي بعد رحلة استمرت 11 عام وسجلها بكتابه ذكريات الرحلة والذي سجل به معلومات عن بلاد غرب آسيا.

تاريخ طريق الحرير

طريق الحرير تاريخيا هو مجموعة من الطرق المتراكبة كانت تسلكها القوافل والسفن وتمر عبر جنوب آسيا رابطةً تشنان (والتي كانت تعرف بتشانغ آن) في الصين مع أطاكية في تركيا وبالبنديقية باليطاليا والطريق البري شمالي صيفي وجنوبي شتوي، يمرُ الفرع الشمالي من منطقة بلغار-كيتشاك وعبر شرق أوروبا وشبه جزيرة القرم وحتى البحر الأسود وبحر مرمرة والبلقان ووصولاً للبندية. أما الفرع الجنوبي فيمر من تركستان وخراسان وعبر بلاد ما بين النهرين وال العراق والأناضول وسوريا عبر تدمر وأنطاكية إلى البحر الأبيض المتوسط أو عبر دمشق وببلاد الشام إلى مصر وشمال أفريقيا.

بالقارة الأوروبية، ليكون أكبر مشروع بنية تحتية في تاريخ البشرية، ويشمل ذلك بناء مرفافي وطرقات وسكك حديدية ومناطق صناعية ومشاريع للطاقة.

وتبدى الولايات المتحدة ومعها الدول الأوروبية الشمالية القلق من هذا المشروع الصيني لما له من آثار بعيدة المدى على الدول المشاركة، يرى محلون أن أكبر ثاني اقتصاد في العالم قد يحل محل البنك الدولي بقروض واستثمارات في الدول النامية فاقت 90 مليار دولار أمريكي خلال السنوات الخمسة الماضية، والتي تتفق عليها الصين القروض السخية وببساطة فإنها بقيمة 12 سنوياً وبشروط جزئية مجحفة بحال عدم السداد وبفترة سماح تصل لخمس سنوات مما يشجع الدول على الاقدام على هذه الديون على اهل الازدهار لهذا الطريق وتعقيمه الإيرادات الكبيرة وهو الذي لم يتحقق بعد رغم انتهاء مشاريع البنية التحتية العملاقة وهي خاوية على عروشها ولا تخدم أحد مما اضطر كثير من الدول لعدم قدرتها للخضوع للشروط الجزئية للتمويل والتي تقضي ببيع الأصول أو تأجيرها لفترة طويلة ومن امثالها: انشاء مدن صناعية خالصة صينية داخل الدول الأوروبية مثل المجر وإيطاليا واليونان والبرتغال.

- قرغيزستان 21 أبريل 2018 احتجاجات على منجم الذهب المستثمر من الصين.

- ميناء جوادر الصيني تستثمره 40 سنة. - مرفاً بيرايسو اليوناني أحد أهم المرافى في العالم انتقل إلى السيطرة الصينية 2016. - ميناء هامبانوتوا بسيريلانكا الصين تستثمره 99 سنة مقابل دين 1.2 مليار دولار ونسبة فائدة 12 سنوياً وهي مشاريع بنية تحتية منها المطار والميناء والشوارع والجسور وهي فارغة.

- ميناء ممباسرا بكينيا بطريق السيطرة الصينية بعد الفشل بتسديد قرض القطار الجديد.

- ميناء جيبوتي تحت السيطرة الصينية، وأول قاعدة بحرية في البلد الإفريقي سنة 2017، على بعد 12 كم فقط من قاعدة ليمونيه الأمريكية.

- استثمارات باليطاليا بقيمة 3 مليار دولار. - استثمارات وقروض لمصر بقيمة 18 مليار دولار.

- تعهد الصين بتقديم أكثر من 23 مليار دولار عربية، وحجم الاستثمارات والديون الصينية للقارة السمراء 170 مليار دولار.

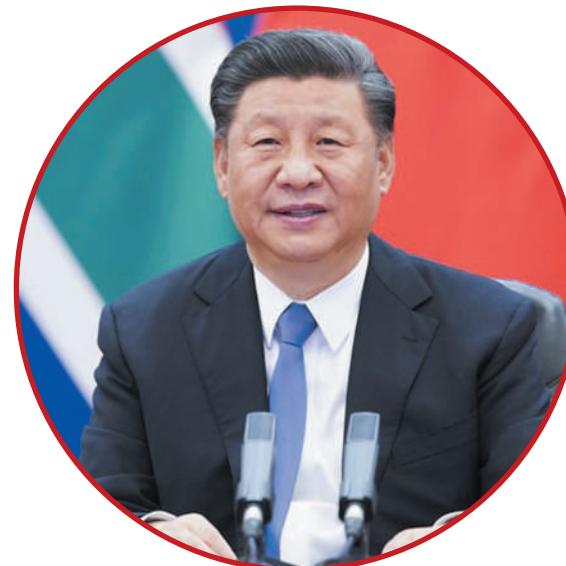
ان الصين تريد أن تصدير كل شيء للعالم من جانبها، وقعت باليطاليا على اتفاقيات بقيمة 8 مليارات دولار لتطوير موانئ لتصدير المواد الغذائية والمنتجات إلى الصين. وسيعمل خط سكة حديدية جديد من جاكارتا الإندونيسية إلى باندونج عاصمة مقاطعة جاوة إلى تقلص زمن الرحلة من ثلاثة ساعات إلى 40 دقيقة.

وفي باكستان والتي تنقل البضائع بها بالقطار

الشيوعي الحاكم بالقوة والقمع وتصدر تجربتها وتشجع كل الأنظمة التي تماثلها، وبلا شك بدأت فسيتم تحديتها للسماح بشحنها إلى أفريقيا وغرب آسيا.

مستقبل طريق الحرير وفتح الديون

ان مبادرة الحزام والطريق تهدف إلى ربط الصين بالعالم عبر استثمار مليارات الدولارات في البنية التحتية على طول طريق الحرير الذي يربطها لتحقيق هدفها. ■



- مشروع سكة حديد خورغوس-أكتاو. - مشروع سكة حديد الصين - أوزبكستان - رغبيزستان.

- مشروع سكة حديد تايلاند - الصين. - خط الشحن بوابة خورغوس. - خط طاقة هي: خط الغاز الروسي. - خط غاز آسيا الوسطى. - خط الغاز (د) آسيا الوسطى.

تفطي هذه المبادرة أكثر من (68) دولة منها 17 دولة عربية، بما في ذلك 65 من سكان العالم، و40 من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2017، لذلك يقدر أنها ستدرج ضمن أكبر مشاريع البنية التحتية والاستثمار في التاريخ.

وتقدير الاستثمارات بقيمة 5 تريليون دولار، منها 43 في قطاعات الطاقة، و41 في قطاع السكك الحديدية، و6 مجتمعات صناعية، 2 طرق، 3 موانئ و5 معدات. وتقوم بنوك أنشأت لهذا الغرض بتقديم

قرص لتمويل، وأهمها: البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، صندوق طريق الحرير. وببدأ الخطوات العملية وأنجزت المرحلة الأولى من هذا المشروع وتم: بقمة الحزام والطريق 2019 سجلت صفقات وصل إجمالي ميزانية هي:

- الممر الاقتصادي يوارسيا الجديد (500 مليار دولار).

- الصين - آسيا الوسطى - غرب آسيا (100 مليار دولار).

- ممر الصين - الهند الصينية (200 مليار دولار).

- ممر الصين - منغوليا (70 مليار دولار).

- ممر بنغلادش - الصين - الهند - ميانمار (70 مليار دولار).

وطرق سريعة أبرزها:

- طريق الصين - غرب أوروبا السريع.

- طريق الصين - باكستان السريع.

اما مشاريع السكك الحديدية فهي:

- مشروع سكة حديد موسكوكازان السريع.

ساحل البحر الأحمر إلى أبيدوس أبابا من ثلاثة أيام إلى 12 ساعة فقط.

من جانبها، وقعت باليطاليا على اتفاقيات بقيمة 8 مليارات دولار لتطوير موانئ لتصدير المواد الغذائية والمنتجات إلى الصين.

حيديدية جديدة من جاكارتا الإندونيسية إلى باندونج عاصمة مقاطعة جاوة إلى تقلص زمن الرحلة من ثلاثة ساعات إلى 40 دقيقة.

وفي باكستان والتي تنقل البضائع بها بالقطار

الشيوعي الحاكم بالقوة والقمع وتصدر تجربتها

وتشجع كل الأنظمة التي تماثلها، وبلا شك بدأت فسيتم تحديتها للسماح بشحنها إلى أفريقيا وغرب آسيا.

للمبادرة في 28 آذار (مارس) 2015. وتفيد الوثيقة على أنه بما أن العالم يتوجه نحو التعديل القليبي والعلمية والمتغيرات والتكنولوجيا الصينية مثل طريق الحرير وصناعة الورق وفن الطباعة والأواني المطلية بالكل والأواني الخزفية والديناميت والبوصلة إلى الخارج عبر طريق الحرير مما قدم مساهمة صينية مهمة للحضارة العالمية.

وقد ساهم طريق الحرير تاريخياً بالتبادل الثقافي والإنساني والاجتماعي والديني والاجتماعي إضافةً للتبادل التجاري وقد نقل للتعاون على تنفيذ المبادرة. وبذلك، يعني حجم ونطاق المبادرة أن الخطوط ستظل قيد المراجعة المستمرة. واعتبرها البعض الجيل الثالث من العولمة دولية متعددة الأطراف، مقارنة بالنسخة الأولى للعلومة وسيطرة الدولة الواحدة، والجيل الثاني من العولمة وهي عولمة الشركات متعددة الجنسيات. والعلومة الصينية، إذا جاز التعبير، تدعى، طبقاً لتقدير المؤتمر التاسع عشر للطريق الصيني الصيني في عام 2017، «شعوب العالم كافة إلى العمل معاً لبناء رابطة المصير المشترك

الصيني شى جين بينغ عن مبادرة الحزام والطريق (OBOR) في سبتمبر عام 2013، وحسب البيان الرسمي الصيني هو مشروع أحياء للطريق التجاري البري القديم «طريق الحرير» الذي كان يربط الصين بأوروبا. وسوف يطور وينمي



غربة



سأترك نافذة في جدار الأفق
لها النسيم العليل
ودفه النهار
وسأنقذ بعض شرودي
من الهدايان..

أيها الأصدقاء انتظروني
هناك في آخر السطر
أو في أول الفقر
بل ربما في أقصى البلار
وفي الأحلام الضائعة..

خلود عبد النبي ياسين - لبنان

*دكتوراه في اللغة العربية وأدابها

رحيل هادي



لا انتظر الأربعين ولا السنة ولا العشر سنوات لاكتب عنكِ
رحّلت.
رحّلت وتركت المنزل الذي صنعته بمحبتك الدائمة وحنانك الأبدي.
رحّلت تاركة خلفك جداول الدموع الغزير يجري على الوجبات كالأنهار.
رحّلت وساد الذهول بين الأحباء لا انكر ولا اندمر. الموت حق والحياة
قصيرة. وهذه هي مشينة الله.

نعم، فقدت عائلة شوفاني ينبعاً من الحب والكرم. ولكن، الآن، تعيش
هذه العائلة مع ذكريات تطوف بعدما فقدت أغلى الناس.
فقدتك يا جدتي حل علينا كأمواج حزن أغفرت مراكنا.
نعم، الموت حق، ولا هروب منه. ولكنه، يا حبيبي، مُرّ ونارف.
بقينا مكسوري الخاطر، ولكن ليس لنا سواك من عنون إلا محبتنا
بعضنا البعض ونكتافنا.

ضحكك هادئة.. محبتك هادئة.. كلامك هادئ.. رحيلك هادئ.
حين اتذكر ما مضى، أشعر بالخير والبركة إحسانك كان للصغير قبل
الكبير، للغريب قبل الحبيب. لم يكن باب مملكتك إلا مشرعاً لكل طارق.
تستقلين كل من زار دارك بالوجه البشوش والابتسامة النقية.
جدتي، رفيقتي، حبيبي. لا أخفيك هذا السر. افتقدتك وفقدت حنانك
ومحبتك. لا يمر ليل ولا نهار وانت لست في مخيلتي.
لماذا ابكي؟ هذا السؤال يشبه السؤال لماذا ماتت الزهرة بعد ابتعاد
نور الشمس عنها؟

في قلوب الأحفاد، الأجداد لا يموتون...
انت، يا جدتي، يا وجه السعد، معنا في كل زمان، كل مكان، كل خطوة،
 وكل فكرة.
على أمل ان نتلاقى فيما بعد. انتبهي على جدي وصلّي لأجلنا.

ديمة شوفاني - لبنان

*استاذة في معهد الموسيقى



أحمد مالك



محمد صلاح



الفنان العراقي ناصر شمه



هل تعوض اللحوم النباتية اللحوم الحمراء؟

■ هناك دائماً اجتهادات ومبادرات من بعض المهمومين بصحة الإنسان، وكذلك من المشغولين بجمع المال، واليوم شاهد اجتهاـدـاـ، يمكنـكـ ان تـحدـدـ موقفـكـ منهـ، وهـلـ هوـ منـ أجلـ العـناـيةـ بالـصـحةـ أوـ بهـدـفـ اـتجـاهـ جـديـدـ لـجـمـعـ الـمالـ.ـ انـهاـ صـنـاعـةـ الـلـحـومـ الـنبـاتـيـةـ،ـ التيـ منـ شـائـعـاـتـ انـ تـقـللـ منـ ذـبـحـ الـحـيـوانـاتـ،ـ منـ جـانـبـ وعلىـ نحوـ آخرـ مـكافـحةـ السـرـطـانـ،ـ النـاتـجـ منـ أـكـلـ الـلـحـومـ الـحـمـرـاءـ،ـ وكـذـلـكـ الـوقـاـيةـ منـ حالـاتـ التـسـمـمـ النـاتـجـ منـ أـكـلـ الـلـحـومـ الـتـيـ لمـ يـتـوفـرـ لهاـ الطـهـيـ الـجـيدـ.ـ الـلـحـومـ الـنبـاتـيـةـ هيـ مـنـتجـاتـ منـ بـروـتـينـ نـبـاتـيـ مثلـ الـفـولـ وـالـبـازـلـ،ـ وهيـ توـضـعـ فيـ مـختـبرـاتـ وـيـتمـ تـصـبـيعـهاـ بـدرـجـةـ يـعـطـيهـاـ مـذاـقـ الـلـحـومـ الـحـيـانـيـةـ.ـ لـقدـ اـسـتـطـاعـتـ بـعـضـ الشـرـكـاتـ الـأـمـريـكـيـةـ انـ تـحـقـقـ روـاجـاـ لـهـذاـ المنتـجـ عـبرـ تقـديـمـهـ فيـ بـارـيسـ.

محمد صلاح يتصرـدـ غلاف مجلة ليفربول

■ تتصـدرـ النـجـمـ الـمـصـرـيـ محمدـ صـلاحـ الـحـسـابـ الرـسـميـ لنـادـيـ لـيفـربـولـ الـأـنـجـليـزـيـ عـلـىـ غـلـافـ مجلـةـ الفـرـيقـ لـلـمـوـسـمـ الجـيـدـ منـ خـالـلـ مـوقـعـ اـنـسـتـجـرامـ،ـ وقدـ قـامـ



عمدة لندن يدعـوـ بـاستـمـارـ مـواجهـةـ كـورـونـاـ

■ قالت متحدثة باسم رئيس بلدية لندن صادق خان إنه يرغب في اتخاذ إجراء سريع لوقف تفاقم تفشي وباء كوفيد-19 في لندن، مضيفة أن من الأفضل التحرك في وقت مبكر جداً بدلاً من التحرك بعد فوات الأوان. وقالت المتحدثة إن «الوضع يزداد سوءاً بشكل واضح»، مضيفة أن خان إجتمع مع المسؤولين في مجلس وزراءها بعد ذلك. وأضافت: «يسعى رئيس البلدية لاتخاذ إجراء سريع لأنه لا يمكننا المخاطرة بأي تأخير مثلكما حدث في مارس. من الأفضل لقطاعي الصحة والأعمال التحرك مبكراً جداً بدلاً من التحرك بعد فوات الأوان».

كما يشارك في البطولة الممثـلـ الأـسـترـالـيـ الشـهـيرـ دـيفـيدـ وـيـنـهـامـ،ـ وـبـيكـالـيـ جـانـاـ مـبارـ،ـ وـتـرـيفـورـ جـامـاـيـسـونـ..ـ

نصرـ شـمـ يـوجـهـ رسـالـةـ إـلـىـ منـظـمةـ اليـونـسـكـوـ

■ وجه عازف العود الأشهر العراقي ناصر شمه رسالة إلى منظمة اليونسكو بمناسبة تجديد عمله سفيراً للنوايا الحسنة جاء فيها (طوال مشواري المهني كفنان حرصت على مبادئ معينة تلتقي مع تلك التي وضعتها منظمة

نواذر

● سائق مفلس ●

■ دخل سائق سيارته محطة لبيع الوقود وقال لصاحبها انه مفلس وليس في خزانه نقطه وقود. عرض عليه صاحب المحطة الشهم ان يزود سيارته ببعضه ليرات من الوقود مجاناً. تردد الرجل برهة ثم سأله صاحب المحطة قائلاً: «هل لك ان تعطيني مالاً بقيمة النقود.. فالمحطة في الشارع المجاور تبيع بأسعار أرخص!».

● انتظار ●

■ اوقف الشرطي سائقاً وبدأ يكتب محضر ضبط في حقه لتجاوزه السرعة المطلوبة. فاحتاج السائق قائلاً: «لا يحق لي بانتظار قبل المحضر؟».

اجاب الشرطي: «طبعاً... اليك الانتظار، اذا لم تتقد بقوانين السير في المرة المقبلة، فسأكتب في حرك محضر اخر!».

● الاصنع والمزین ●

■ مرجل اصلح من امام صالون للحلاقة، فناداه المزین قائلاً: «تفضل وادخل.. فليس لديك ما تخسره...!».

● حلم ●

■ دخل «ابو دلامة» على الخليفة المنصور ذات يوم فأشدده: إني رأيتك في المنام وأنت تعطيني خياره مملوءة دراهمًا وعلىك تأويل العبارة فقال المنصور: «امضي فلتني بخيارة املؤها لك دراهم ودنانير». فغاب قليلاً، وعاد يحمل قرعة كبيرة، فقال المنصور: «ما هذا؟».

ـ عفوك مولاي.. لقد حلمت بالقرعة، ولكنني نسيت، فلما رأيتها في السوق تذكرةها. فضحك المنصور واجازه.

اختر معلوماتك

٤٢٠. كلام مربع؟
٤. كم تعلو النعامة عن الأرض؟
٥. متراً واحداً - متران - ام مترين ونصف؟
٥. «الباتاغون» على أية وزارة اميركا يطلق هذا الاسم؟
٦. على وزارة الدفاع؟ ام على وزارة الخارجية؟
٦. من نال جائزة نوبيل للآداب سنة ١٩٢٥؟
٧. برنارد شو؟ ام ونسنون تشرشل؟
٧. ما هو الاسم الدخيل بين هذه الأسماء: فيروز - سعاد محمد - نجاة الصغيرة - صباح؟
١. سيدكيني قومي اذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر هذا البيت هو للشاعر: بشار بن برد - للمتنبي - ام لأبي فراس الحمداني؟
٢. اين تقع مدينة «مصياف»؟
في العراق - في سوريا - ام في المملكة العربية السعودية؟
٣. مطار الملك خالد الدولي قرب الرياض هو من اكبر مطارات العالم. كم تبلغ مساحته؟
٢٢٠ كلام مربعًا - ٣٢٠ كلام مربعًا - ام

كلمة السر

- على رأس عدوه.
- قال ذئب مضياف لحمل مسكن: هل ت يريد ان تشرف منزلنا بزيارة؟
فاجابه الحمل: كم كان فخري بزيارتكم عظيمًا ولم يكن منزلك في معدتك.
- سأمشي مع جميع الماشين، لا ولن اقف بلا حراك لأرافق موكب العابرين بي.
- تستطيع المرأة ان تقعن وجهها باقامة.
- كلمة السر: ٥ أحرف:
صاحب هذه الكلمات
جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
لا يشطب الحرف الامرة واحدة فقط.
الحرروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.
انك لا ترى سوى ظلك وأنت تدير ظهرك للشمس.
تقضي الحكمة على الاعرج الا يكسر عكاره

ب	أ	ت	ع	ل	إ	أ	ل	أ	ع	ر	ج	م	ع	ب
ب	أ	ل	س	ل	أ	ر	أ	ق	ب	ج	ض	ل	ل	ن
م	ز	ب	ب	إ	ت	و	ج	ه	ه	ا	ي	إ	ا	ك
أ	ع	ي	ي	ت	ي	ط	س	و	ي	إ	ر	ح	ل	ح
ل	ل	ج	إ	س	ك	ي	ب	ف	أ	ر	ا	ك	ت	ت
ع	ل	ع	م	ر	ا	س	ع	س	إ	ت	م	ق	ف	ق
أ	ش	ظ	و	ي	ت	م	د	ك	ر	ة	ن	ل	ي	ض
ب	م	ي	أ	ه	ع	ك	ة	إ	ر	ع	إ	إ	م	ي
ر	س	م	ن	ل	إ	ل	م	ر	أ	ة	ل	و	ع	ظ
ي	ي	م	أ	ت	ت	ب	ز	ي	إ	ر	ة	م	ل	د
ن	ن	ن	م	ت	ر	أ	ن	ت	ش	ر	ف	إ	ن	ت
ب	ب	ز	ن	د	ي	ف	أ	ج	إ	ب	ه	ش	أ	ك
ي	ي	ل	ز	ي	د	إ	أ	ع	ك	إ	ز	ه	ي	ق
ذ	ذ	ذ	ن	ل	ر	ل	و	ل	م	ي	ن	ن	ف	ل
ء	ء	ء	أ	ك	ل	ح	م	ل	م	س	ك	ي	ن	ن
ب	ب	ب	أ	ل	ح	م	ل	م	و	ك	ب	س	أ	م



بريشة: حسين حمود

فيلم «الحريق الكبير» كان اكبر مما توقعت؟!

الحقيقة مثل النحلة: في جوفها العسل، وفي ذنبها ابرة.
مارك توين

اذا اقتنعت بانك على حق في ما تفعل، فلا تهمم بما يقوله الناس
فليك افعل ما يلبي عليك خصيمك وجاذبك.

ستالين

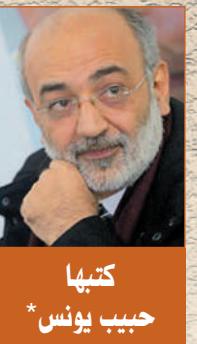
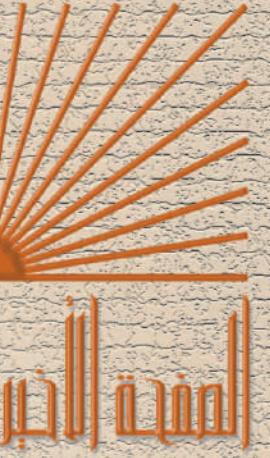
وانما الام الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبوا اخلاقيهم ذهبوا

احمد شوقي

طوبى للإنسان الذي عندما لا يجد ما يقوله، يمتنع عن اعطاء الدليل
بالاقوال.

جورج اليوت

أقوال



العلة والدواءُ

* شاعر وإعلامي

لا يُخترع إلا ما لم يكن موجوداً قبله، وإن كانت مكوناته موجودة. فكيف إذا كان وطناً؟
لبنان، الأرض، والاسم، والشعب، والتاريخ، والحضارة، والتنوع، والثقافة، والكيان السياسي، والأمة، والجمهورية، والدولة، وعالمه المنتشر في جهات الأرض الأربع... بأفراحه وإنجازاته وحضارته، بالآله وجراحه وحروبه، خطأً أن ننظر إليه غير شامل هؤلاء جميعاً... ولا أخطأنا في التقويم، وخطئنا إليه. من ير أن تجربة لبنان فشلت، ويجب إعادة اختراعه لعلها تنجح، ينس ثابتين تاريخيتين:

- الأولى أن اسم لبنان هو الأقدم بين دول العالم جميعاً، وأن الإنسان العاقل عاش عليهما منذ آلاف السنين (قبل تسعية عشر ألف سنة على الأقل)، وقد استمر الاسم والشعب من دون انقطاع متلازمين، منذ ذلك:
- والثانية أن حدود لبنان الحالية مرسمة بيد الله، وكتابه المقدس في سفره «القضاة» و«يشوع» يشير إليها، فيوضوح.

وعليه، كيف يمكن اختراع الأقدم الثابت، والمقدس الدائم؟

ولكن، هذا لا يعني أن لبنان القائم اليوم، هو الذي به نحلم، أو هو الذي يجب أن يكون، مقارنة بما يزخر به تاريخه وحضارته وإشرافاته وإسهاماته العالمية. ربما ما يجب إعادة اختراعه، بما يجب عن السؤال، دوره رسالته.

النظام عرضة للتغيير، والدستور أيضاً، وكذلك القوانين والتحالفات والارتباطات والمعاهدات، وفقاً للمصالح وال الحاجة، والآلام والأمال.

أما الذات فهي هي، لا تتغير لأنها بنت المناخ والبيئة والتراث التراصي والثقافي والحضاري.

هذه الذات، بالذات، هي المشكلة، ليس لأن العطبر والعطل فيها، بل لأنها مجهولة. يجهلها أهلها، قبل الأقربين والأبعدين... فيكت تداوي مريضاً، مثلما، من دون أن تحدد علته.

العلة هي جهل هذه الذات، والدواء هو معرفتها كما هي على حقيقتها، لا كما يريد لها هذا أو ذاك، ليفرضها على هذا وهذا.

ذاتنا اللبناني، يجتمعها المشترك، بتنوعها، بتناقضاتها، هي كلٌ لا يتجزأ. هي كلُّها نحن، وإن لم يعيجننا فيها جانب، أو حالة. واعترافنا بها، على

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist
Private Prescription
Clinical Nutritionist
IV Nutrition Drip
Flu and Travel Vaccination
Blood Tests
Aesthetics
Manicure and Pedicure
Laser Hair Removal
Beauty Therapy
Yoga and Pilates

كتابة وصفات طبية
وصفات طبية خاصة
أخصائي تغذية
التغذية الوريدية
القاح ضد الإنفلونزا ولقاحات للسفر
فحص الدم
طب التجميل
بادركي ومانيكير وصنع الاظافر
إزالة الشعر بالليزر
التمهيب والمساج
اليoga والبلايزر

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
توفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والملكات الغذائية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الرائقة للعناية بالبشرة

Open 9am - Midnight (Monday to Saturday)
Open 10am - 10pm on Sundays
150 Marylebone Road, London, NW1 5PN

0207 487 5691

www.blisslife.co.uk
marylebone@blisslife.co.uk

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist
Private Prescription
Clinical Nutritionist
IV Nutrition Drip
Flu and Travel Vaccination
Laser Hair Removal
Beauty Therapy

كتابة وصفات طبية
وصفات طبية خاصة
أخصائي تغذية
التغذية الوريدية
القاح ضد الإنفلونزا ولقاحات للسفر
إزالة الشعر بالليزر
التجميل والمساج

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
توفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والملكات الغذائية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الرائقة للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS

0207 373 4445

www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk